



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي



# النقد الأدبي التاريخي في كتاب الشعر الجزائري الحديث

للككتور "صالح خرفي"

مذكرة التخرج من متطلبات شهادة ماستر لغة وأدب عربي

تخصص: النقد الأدبي ومصطلحاته

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الحميد هيمة

إعداد الطالبة:

• حسيبة الهلي

الموسم الجامعي: 2015/2014

# الإهداء

إلى من قاداني إلى طريق العلم، ومسحا معي ألمي وتعبي وكانا عوناً لي، والدي  
الحبيبين، ألبسهما الله ثياب الصحة والعافية، أسوق بين يديهما الحنونتين معاني البر و  
الرحمة.

إلى كل القلوب المخلصة من حولي التي أحاطتني بكرم عنايتها والدعاء في وقت أنا في  
أمس الحاجة " إخوتي الأعزاء " مصباح، مصطفى، بسدي.  
أخواتي فاطمة، هدى، مسيكة، (تقوى، أسماء دقاقرة).

حسبية الهلي  
حسبية الهلي

# شكر و عرفان

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة، وأعانني على إنجاز العمل ووفقني إلى أداء هذا الواجب.

ما أصعب أن تصوغ الشكر، وأن تختار معانيه لأن مشاعر القصور تلازمنا والعجز عن الإيفاء يقيدنا والخوف من نسيان ذوي الفضل. في البداية نختار كلمات تليق بمقام أستاذي الذي لا توجد كلمة تفي بذلك كونه والذي الأستاذ الجليل "عبد الحميد هيمة" ينبوع المساعدة، والنصائح، والتوجيهات التي كانت ضياء ونورا لدربي .

كما أشكر أعضاء اللجنة الموقرة كل باسمه غير متناسين  
العودة إلى كل

ملاحظاتهم والعمل بها شاكرين لهم حسن السعي والقصد من ذلك  
كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى أساتذتنا الأفاضل بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة  
قاصدي مرباح ورقلة.

حسيبة الهلي  
حسيبة الهلي

## فهرس المحتويات

أ	شكر وعرفان
ب	فهرس المحتويات
ث-خ	مقدمة
09-02	تمهيد: مدخل للتعريف بالاتجاه التاريخي في النقد الأدبي الجزائري
03	التعريف بالاتجاه التاريخي
05-04	أهم أعلام النقد التاريخي في الجزائر
09-05	التعريف بالكاتب والكتاب
<b>الفصل الأول: الممارسة النقدية عند صالح خرفي</b>	
16-11	1- ملامح الممارسة النقدية
19-17	2- وظيفة صالح خرفي في الكتاب
23-19	3- خصائص المنهج التاريخي عند صالح خرفي
26-23	4- آليات المنهج التاريخي عند صالح خرفي
<b>الفصل الثاني: منهج صالح في الكتاب</b>	
44-28	1- القضايا النقدية في الكتاب
46-44	2- منهج صالح خرفي بين النظري والتطبيقي
49-47	3- منهج صالح خرفي في ميزان النقد الأدبي
52-51	الخاتمة
55-54	قائمة المصادر والمراجع
56	الملخص باللغة العربية
57	الملخص باللغة الانجليزية



## مقدمة :

إذا كان الأدب الجزائري الحديث قد حظي باهتمام الباحثين و الدارسين، فإن النقد الحديث في الجزائر لم يحظ بالعناية والاهتمام اللازمين أو الكافيين، والدليل على ذلك قلة الكتب والدراسات التي تناولت النقد الحديث في الجزائر، ولذلك سنحاول في هذا البحث تسليط الضوء على اتجاهات النقد الأدبي الحديث في الجزائر، مركزين على الاتجاه التاريخي الذي يعد من الاتجاهات الأولى في النقد الجزائري.

ويعد المنهج التاريخي أول المناهج النقدية في العصر الحديث، وذلك لأنه يرتبط بتطور الفكر الإنساني وانتقاله من مرحلة العصور الوسطى إلى العصر الحديث، وبهذا التطور برز الوعي التاريخي الذي يمثل السمة الأساسية الفارقة بين العصر الحديث والعصور القديمة.

حيث يركز النقد التاريخي على سلسلة من المعادلات السببية ( النص، صاحب النص، البيئة). فيعمد الناقد إلى دراسة النص بكل معطياته اللغوية، والمعجمية والتركيبية والدلالية، والرمزية مروراً إلى صاحب النص، وكل المؤثرات الاجتماعية والثقافية التي أنتج ضمنها النص، ثم إلى البيئة التي صدر فيها هذا العمل وصولاً إلى الحلقة الأهم وهي الظروف التاريخية التي نشأ فيها النص، ويعتمد هذا النقد على دراسة الظواهر الكبرى في الأدب وذلك تتبعا لمسار الأشكال الأدبية لأمة من الأمم وخصائصها الفنية.

أما الحركة النقدية الجزائرية فجاءت متأخرة عن ركب النقد العربي الذي لم تجد فيه مكانة تليق بها، حيث أن النقد الجزائري يعاني الضعف سواء على المستوى النظري أو الإجرائي وذلك لأن جل التراث الهائل لا يزال متناثرا في بعض المخطوطات والمجلات، ولم ير النور بعد، والكثير منه ضاع واندثر بسبب الظروف الاستعمارية التي عاشها الوطن وعاشها الأديباء والنقاد، الذين كانوا أكثر الناس عرضة للملاحقة والمحاسبة عن كل ما يصدر عنهم ويبدو أن البحث في الأدب والنقد الجزائريين محدود، حيث تقل الدراسات النقدية الجزائرية الحديثة ولم تحض بالاهتمام اللازم.

فيمكننا تسليط الضوء على الاتجاه التاريخي في النقد الجزائري من أجل التعرف أكثر على مضمون النصوص النقدية وسياقاتها التاريخية.

أما بالنسبة إلى النقد التاريخي الجزائري رغم انشغال النقاد بالإصلاح والسياسة إلا أن الساحة النقدية عرفت بعض المحاولات النقدية التي لم تخرج عن الجانب الانطباعي كالأعمال النقدية عند كل من البشير الابراهيمي وأحمد رضا حوحو، سعيد الزاهري.

وقد برز في العصر الحديث مجموعة من النقاد أمثال: الدكتور أبو القاسم سعد الله عبد الله الركيبي، عبد المالك مرتاض، والدكتور صالح خرفي الذي سيكون محط دراستنا هذه من خلال كتابه "الشعر الجزائري الحديث".

وسعى هذا البحث للإجابة عن جملة من الإشكالات وهي :

1- ما هي الرؤية النقدية للدكتور صالح خرفي؟

2- كيف وظف المنهج التاريخي في هذه الدراسة؟

3- إلى أي مدى وفق في تطبيق هذا المنهج على مستوى الآليات والمصطلح؟

4- هل استند إلى مناهج أخرى مساعدة أم تقييد بحرفية المنهج التاريخي؟

أما بالنسبة للدراسات السابقة التي تناولت صالح خرفي فهناك دراسة

للدكتور يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية.

وقد جاء اختيار الموضوع انطلاقا من عدة أسباب منها:

1- قلة الدراسات التي تناولت النقد الجزائري خاصة في مرحلة ما قبل الاستقلال والبدائيات الأولى لهذا النقد.

2- أما عن سبب اختيار النقد التاريخي كموضوع للدراسة، فالسبب يعود إلى أن النقد التاريخي قد همش في الممارسات النقدية الجزائرية، ربما بسبب أنه نقد تقليدي قد تجاوزه الزمن إلا أن ذلك ليس مبررا لعدم الاهتمام به، لأن هذا النقد مثل مرحلة هامة في تاريخ النقد الجزائري ولا يمكن إغفالها أو عدم الاهتمام بها حتى تكتمل صورة هذا النقد ونستطيع الإحاطة بأهم التحولات والتطورات التي مر بها النقد الجزائري.

3- وجود الكثير من القضايا النقدية الجديرة بالدراسة والنقد في هذا المجال.

4- أن مؤلفات الدكتور صالح خرفي لم تحظ بالاهتمام الكافي، ولا نكاد نعثر إلا على القليل من الكتب أو الدراسات التي تناولت جهود هذا الناقد أو غيره من أعلام النقد التاريخي في الجزائر.

5- أنه تناول "الشعر الجزائري الحديث" وهو موضوع حساس ويحمل رسالة خاصة نظرا للدور الهام للشعر في مجال التوعية، والتعبير عن هموم وقضايا الوطن ومحاولة معالجتها.

ونظرا لطبيعة الموضوع المراد دراسته، والذي يهدف إلى التعرف على الاتجاه التاريخي في النقد الجزائري من خلال كتاب الدكتور صالح خرفي " الشعر الجزائري الحديث"، ولأن هذه الدراسة تصب فيما يسمى " نقد النقد"، فإننا سنعتمد على الوصف و التحليل لقراءة هذه المدونة وإعادة بناء النص النقدي وفق رؤية صالح خرفي هذا من جهة، ومن جهة أخرى الكشف عن خصوصية اعتماده المنهج التاريخي نظرا لما يوفره هذا التحليل من قدرة على مساءلة النص والبحث عن صلته بالظروف التاريخية كما سنستفيد من المنهج التاريخي في رصد تطور الممارسة النقدية عند صالح خرفي.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى فصلين، ومدخل عام للتعريف بالاتجاه التاريخي كما هو مبين فيما يأتي:

التمهيد وهو مدخل للتعريف بالاتجاه التاريخي في النقد الجزائري وتناولت فيه: التعريف بالاتجاه التاريخي و أهم أعلامه و التعريف بالكاتب والكتاب.

أما الفصل الأول: الممارسة النقدية عند صالح خرفي والذي حوى : ملامح الممارسة النقدية التي ينطوي عليها الكتاب ووظيفة صالح خرفي بالإضافة إلى خصائص الممارسة النقدية عنده وآليات الممارسة النقدية عنده كذلك.

أما بالنسبة إلى الفصل الثاني: المعنون بمنهج صالح خرفي في الكتاب فقد عني بأهم القضايا النقدية التي أشار إليها الكاتب ومنهج صالح خرفي بين النظري والتطبيق ومنهجه في ميزان النقد الأدبي.

وقد استعان البحث بمجموعة من المراجع، نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر كتاب  
عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، وكتاب يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر  
من اللانسونية إلى الألسنية ، وكتابه مناهج النقد الأدبي.  
ويختم البحث بخاتمة ملخصة لأهم النتائج التي تم الوصول إليها، بعد الدراسة المستفيضة حول  
الموضوع ، وتلحق بقائمة لأهم المراجع المعتمدة فيه.  
وقد واجهت الدراسة كغيرها من الدراسات جملة من الصعوبات أهمها: صعوبة الحصول على  
المراجع، وسعة الموضوع وشموليته، وصعوبة ضبط الخطة وما يرافق ذلك من ضغط نفسي،  
ولكن يبقى هذا جزء من البحث وهو أمر طبيعي يعاني منه كل الباحثين.  
وفي الختام أتقدم بجزيل الشكر و عظيم الامتتان للأستاذ المشرف عبد الحميد هيمة الذي لم  
يبخل في تقديم كل التوجيهات رغم انشغالاته .  
كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام لأعضاء لجنة المناقشة الموقرة مع الأخذ  
بعين الاعتبار كل ملاحظاتهم و توجهاتهم بكل تقدير والتزام.

حسبية الهلي

ورقلة في 13 / 05 / 2015

مَدِينَة

## تمهيد: مدخل للاتجاه التاريخي في النقد الأدبي الجزائري الحديث:

تأخر ظهور النقد التاريخي في الوطن العربي ككل لتكون « نهايات الربع الأول من القرن العشرين تاريخاً لبدایات النقد التاريخي في الوطن العربي، مع طه حسين الذي طبق بعض ملامح ثلاثية تين على بعض النماذج العربية ( المعري، المتنبي ... ) »<sup>1</sup> حيث يعتمد منهج تين على تحليل المؤثرات الثلاثة الكبرى في الأعمال الأدبية « وارتفعت صيحة (تين) التي تدعوا إلى تطبيق منهج التاريخ الطبيعي وما يقرره علماءه من تأثير الجنس والزمان والمكان في الكائن الحي »<sup>2</sup>

أما الحركة النقدية الجزائرية الحديثة فجاءت متأخرة هي الأخرى عن ركب النقد العربي الذي لم تجد فيه هذه الحركة ذاتها وموقعها الحقيقي لأن النقد متغير وأدواته متجددة حيث كان النقد الجزائري يعاني الضعف والانكسار والتدهور سواءً على المستوى النظري أو الإجرائي و هذا راجع لعدة عوامل منها: ما يؤكد الدكتور عمار بن زايد في قوله « نؤكد أن الاضطراب في النقد الجزائري الحديث يعود إلى أمرين اثنين: الأول هو ضعف الأدب الجزائري الحديث، وعدم تنوعه آنذاك، والأمر الثاني هو محدودية الثقافة الأدبية والنقدية لدى النقاد الجزائريين وبخاصة ما تعلق منها بالتيارات الأدبية والمناهج النقدية »<sup>3</sup> بالإضافة إلى الظروف الاستعمارية التي كانت سائدة في الجزائر، وانشغال النقاد بالجانب الإصلاحي والسياسي كما أن الإطلاع على المستجدات النقدية بالمشرق العربي وأوربا كان محدوداً، ونسبة الاستيعاب قليلة. مع الاهتمام ببعض المناهج على حساب أخرى والعامل الأكثر تأثيراً في ضعف النقد الجزائري هو قلة الإنتاج الأدبي وضعف حركة الترجمة نتيجة التمسك الزائد بالموروث العربي الجزائري وعدم الانفتاح على الثقافة الغربية. ولكن رغم ذلك شهدت الساحة الأدبية والنقدية الجزائرية محاولات نقدية إلا أن هذه الكتابات لم تخرج عن الجانب الانطباعي ككتابات البشير الإبراهيمي، أحمد رضا حوجو

1- يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية إلى الألسنية، رابطة إبداع الثقافة، الجزائر، دت، ص 21.

2- يوسف خليف: مناهج البحث الأدبي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص 36.

3- عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائري، 1990، ص 124.

سعيد الزاهري الذي كان محافظاً ورافضاً للانفتاح والتجديد ولم يبتعد عن انطباعيته خاصة في فترة ما قبل الاستقلال، ورمضان حمود الذي كانت له آراء نقدية جادة دعا فيها إلى التجديد، ولكن على العموم بقي النقد الأدبي في الجزائر نقداً تقليدياً.

ويرى يوسف وغليسي أن البداية الفعلية للنقد التاريخي في الجزائر بدأت مع أبي القاسم سعد الله حيث يقول بأن « سنة 1961 هي تاريخ الميلاد الرسمي للمنهج التاريخي في النقد الجزائري وهي السنة التي ظهر فيها كتاب الدكتور أبي القاسم سعد الله عن الشاعر محمد العيد آل خليفة<sup>1</sup> ثم بدأت كتابات كل من عبد الله الركيبي و محمد ناصر و صالح خرفي موضوع حديثنا في هذا البحث.

### تعريف النقد الأدبي التاريخي:

يعد النهج التاريخي من المناهج السياقية التي ظهرت في العصر الحديث وهو « منهج يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وتحليل ظواهره أو التاريخ الأدبي لأمة ما، ومجموعة الآراء التي قيلت في أديب ما أو في فن من الفنون»<sup>4</sup>

أي أن المنهج التاريخي يفسر الظواهر الأدبية والمؤلفات وشخصيات الكتاب، فهو يعنى بالفهم والتفهم أكثر من عنايته بالمفاضلة وعلى هذا فهو مفيد « في دراسة تطور أدبي ما، لكن لا في الكشف عن نتائج هذه الدراسة فالمنهج التاريخي. شأنه شأن الخطوط الأولية في الرسم يمحي عند ما تكتمل الصورة»<sup>5</sup>

والنقد التاريخي يتكئ على مجموعة من العناصر المتسببة في إيجاد بعضها والتي تبدأ بالنص ومن كل معطياته اللغوية والمعجمية والتركيبية وحتى الرمزية مروراً إلى صاحب النص وكل ما يؤثر فيه من الناحية النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية تم الانتقال إلى الثقافة التي أنتج ضمنها النص، ثم إلى البيئة التي صدر فيها العمل وصولاً إلى الحلقة الأهم وهي الجانب التاريخي أو الظروف التاريخية المساهمة في نشأة النص.

<sup>1</sup> - المرجع السابق: يوسف وغليسي، ص 22.

<sup>4</sup> - عبد السلام المسدي: في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب، تونس، 1994، ص 79.

<sup>5</sup> - يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ط3، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 14.

## أهم أعلام النقد التاريخي في الجزائر:

بما أن الدراسات النقدية التاريخية قليلة في الجزائر فإن أقطاب هذا المنهج رغم قلتهم إلا أنهم قدموا أعمالاً نقدية أكاديمية ولعل أبرزهم : أبو القاسم سعد الله الذي كانت له دراسات متفرقة نشرها قبل سنة 1961 تم جمعها فيما بعد في كتابه "دراسات في الأدب الجزائري الحديث" حيث أعاد فيه ضبط بعض الحوادث التاريخية، أو لتصحيح بعض العبارات وكان ذلك رغبتنا منه في أن « تحتفظ هذه الدراسات بطابعها التاريخي والعاطفي فقد كتبت تحت ضغط الظروف الثورية التي كانت تعيشها الجزائر»<sup>6</sup> أما في كتابه "محمد العيد آل خليفة" الذي جمع فيه بين الأدب والتاريخ إذ يقول في حديثه عن التجربة الشعرية لدى محمد العيد « فقد عكفت مدة على دراستها وربطها بالأحداث والمناسبات التي قيلت فيها، وتتبع تطور الشاعر خلال تجربته الشعرية الطويلة، ووضعت في الميزان مع رفاقه من الشعراء، في الإصلاح، وفي السياسة، و خرجت بعد كل ذلك بهذه الرسالة»<sup>7</sup> كما يؤكد على ضرورة التاريخ للظاهرة الأدبية نظراً لخصوصية الشعر الجزائري الحديث حيث قسمه تبعاً لأطوره التاريخية.<sup>8</sup>

**الدكتور عبد الله الركبي:** الذي اعتمد المنهج التاريخي كوسيلة لتتبع دلالات النص ولا يرضى له بديلاً في دراسات متعددة منها (القصة الجزائرية القصيرة) التي إختار فيها « المنهج الذي يجمع بين النقد والتاريخ . . . لبيان حظ تطور القصة ومسارها العام »<sup>9</sup> بالإضافة إلى أطروحته للدكتوراه بعنوان "الشعر الديني الجزائري الحديث" الذي اعتمد فيه المنهج التاريخي « والواقع أننا اخترنا منها لهذا البحث، يجمع بين التاريخ والنقد».<sup>10</sup>

<sup>6</sup>- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار المعارف، القاهرة، 1961، ص 08.

7- المرجع نفسه، ص 17.

8- ينظر: أبو القاسم سعد الله: محمد العيد آل خليفة شاعر الجزائر، ط3، باشتراك دار العربية للكتاب لبنان، تونس والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 18.

9- عبد الله الركبي : القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 06.

10- عبد الله الركبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 08.

أما الدكتور محمد ناصر: فصب كل اهتمامه على دراسة الأدب الجزائري في مرحلة ما قبل الثورة، واتخذ المنهج التاريخي كمنهج رئيسي في أطروحته للدكتوراه التي عنونها "الشعر الجزائري الحديث" حيث تهيم على هذه الدراسة الرؤية التاريخية خاصة أثناء تفسير الظاهرة الفنية.<sup>11</sup>

الوناس شعباني: يظهر النقد التاريخي بشكل جلي في كتابه "تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى 1980" مؤكداً أن طبيعة الدراسة هي التي فرضت عليه أن (نتخذ المنهج التاريخي التحليلي منهجاً لنا في البحث).<sup>12</sup>

بالإضافة للدكتور صالح خرفي، الذي سيكون موضوع هذه الدراسة من خلال كتابه "الشعر الجزائري الحديث".

#### التعريف بالكاتب والكتاب:

كان شاعراً وأديباً وناقداً قدم خدمات جليلة للنقد الأدبي الجزائري « ولد في القرارة ولاية غرداية سنة 1932 التحق بإحدى مدارس جمعية العلماء المسلمين وأنهى دراسته الابتدائية في مدرسة الحياة بالقرارة ، حفظ القرآن الكريم وهذا ما يؤكد الدكتور صالح خرفي بقوله « ففي هذه الدار أكملت حفظ كتاب الله، في صائفة سنة 1946 على يد الشيخ المقرئ المرحوم ( عمر بن الحاج سعيد بسيس) »<sup>13</sup> التحق صالح خرفي سنة 1938 بمدرسة التربية والتعليم وهي من بين المدارس الحرة لجمعية العلماء المسلمين، وبعد سنتين إبتدائيتين إنتقل مباشرة إلى القسم الخامس في ( مدرسة الحياة ). ثم انظم إلى هيئة حفظ كتاب الله في القرارة.<sup>14</sup>

وأكمل دراسته الثانوية في معهد الحياة بالقرارة، وفي سنة 1953 التحق بجامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية بتونس. ثم التحق بقسم اللغة العربية بكلية الآداب لجامعة القاهرة

<sup>11</sup> - ينظر محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص ص 5-6.

<sup>12</sup> - الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى 1980، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص 06.

<sup>13</sup> - صالح خرفي: ديوان من أعماق الصحراء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991، ص 17.

<sup>14</sup> - المرجع نفسه، ص 18.

حصل شهادة الماجستير ببحث عنوانه "شعر المقاومة الجزائرية" كما أحرز درجة الدكتوراه من الجامعة نفسها سنة 1970 عن أطروحة بعنوان "الشعر الجزائري الحديث" هو عضو مؤسس لإتحاد الكتاب الجزائريين سنة 1964، وعضو مراسل في مجمع اللغة العربية بدمشق 1986، وعضو مؤزر بمجمع اللغة العربية الأردني سنة 1989، اشتغل مسئولاً للعلاقات مع البلاد العربية في أول وزارة للتربية بعد الاستقلال، حاضر في جامعات القاهرة، الكويت، والدوحة، ودمشق، وتونس، وبغداد، ومثل الجزائر في مؤتمرات أدبية وثقافية، نشر دراساته وأشعاره في مختلف الدوريات العربية ( المعرفة ) السورية ( الأقاليم العربية )، ( الفكر ) التونسية، (الأصالة) الجزائرية<sup>15</sup>»

إلى جانب ذلك نشط في مجال الصحافة والإعلام حيث « أذاع في قنوات تونسية ما كانت تجود به قريحته، وما يمليه قلمه من أفكار حول ثورة الجزائر المباركة، وتمثيلاً للقضية الجزائرية وتعريفها لها سافر من تونس إلى المشرق بجواز سفر تونسي يحمل اسماً مستعاراً محمودة الحبيب » كما ترجمت مختارات من شعره إلى الفرنسية والانجليزية والاسبانية والروسية، توفى يوم الاثنين 23 نوفمبر 1998 بإحدى المستشفيات التونسية على إثر أزمة قلبية. مخلفاً كما هائلاً من الأبحاث والدراسات منها ( شعراء الحر من الجزائر )، ( صفحات من الجزائر ) ( الجزائر والأصالة الثورية )، ( شعر المقاومة الجزائرية )، ( صرخة الجزائر الثائرة ) ( من أعماق الصحراء )<sup>16</sup>»

أما بالنسبة لكتابه "الشعر الجزائري الحديث" فإنه أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه على حسب ما ذكره في مقدمته أصدره سنة 1970 وبدأ بدراسة الشعر الجزائري منذ سنة 1930 لأنه كان له وزن خاص ووضع سبب اختيار هذه السنة على أنها نهاية التأثيرات بالحرب العالمية الأولى وما تبعها من أحداث مؤثرة في الأدب شكلاً ومضموناً ويرى بأن هذه الفترة تزخر بتجارب جريئة تقتحم الجوانب الحساسة خاصة السياسية والفكرية مع وجود أحداث تحمل دلالات وآثار الإصلاح ومناقسة الاستعمار والحدة في

<sup>15</sup> - المرجع السابق : يوسف وغليسي، ص 202.

<sup>16</sup> - المرجع نفسه : يوسف وغليسي، ص 203.

مواجهته وتلى ذلك ظهور جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 التي يعتبرها المؤثر الرئيس في تاريخ الجزائر ونقادها، واهتم بدراسة أبرز أغراض الشعر الجزائري الحديث ( الشعر الديني، الشعر الوطني، الشعر الثوري، الشعر السياسي) ثم تحدث عن معالم المنهج الذي اعتمده في هذه الدراسة قائلاً « فقد استعنا بالتاريخ في فهم النصوص وموقعها منه. وبالمجتمع في فهم ملابساتها وأصدائها. و استفسرنا النفسية التي أثمرتها المأساة عمقاً وإحساساً ولم نغفل السياسة التي تعتبر المنطلق الرئيسي للشعر الجزائري الحديث. فليس المنهج تاريخياً. و اجتماعياً أو سياسياً، أو نفسياً، ولكنه إن لم يكن كل ذلك فهو بعض منها »<sup>17</sup>

وقد استهل الدكتور صالح في أطروحته بمدخل تحدث فيه عن الحالة العامة في الجزائر، حيث يرى بأنه تميز في جانبه الديني بظروف وأوضاع فرضتها فرنسا على الشعب الجزائري من أجل قتل هويته الدينية ويتضح هذا في تحويل المساجد إلى كنائس ودور العلم والعبادة إلى ثكنات للجيش المحتل ولم يكتف الاستعمار بإلحاق الضرر بجسد الجزائريين لأنه أحس بالخطر يلاحقه ويحرق به في كل مكان ففضل قتل الأرواح بدل الأجساد بتوجيه ضربات قاسية للدين الإسلامي الذي أوشك على التراجع ولكنه تراجع من أجل استرجاع القوة من جديد فوقف المسلمون موقف المدافعين عن دينهم خاصة من خلال جمعية العلماء المسلمين.

وظل الاستعمار يحارب الإسلام كما تظهر في تصريحات بعض القادة، والمؤسف أنه قال الكريديال لاينجوري « علينا أن نخلص هذا الشعب، ونحرره من قرآنه وعلينا أن نعتني على الأقل بالأطفال لتنتشئهم على مبادئ غير التي شب عليها أجدادهم، فإن واجب فرنسا تعليمهم الإنجيل أو طردهم إلى أقاصي الصحراء بعيدين عن العالم المتحضر... »<sup>2</sup> كل هذا انجر عنه في بداية القرن التاسع عشر تشويه للعقيدة و لأصالة الجزائريين التي تسلط عليها المستعمر فقتل دورها المحافظ على الدين بطرق بشعة.

أما في المجال الأدبي فيذكر صالح خرفي أن النهضة الأدبية في الجزائر كانت صدى لنظيرتها في المشرق حيث تأثرت بها و نتج عن هذا تجاوب التخلي عن نظرة تقليدية والمسك

<sup>17</sup> - صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984، ص 08.

2-المصدر نفسه: ص11.

بنظ

رة جديدة لنجد فيما بعد من ساهم في الإنتاج الشعري والنثري الحديث أمثال عمر بن قنور الذي برز في الصحافة بنشره قصائده ومقالاته في جريدة (اللواء) ومحمد السعيد الزاهري الذي نشر أهم أعماله في العديد من المجالات منها: (الفتح) و(المقتطف) و(الرسالة).

أما الجانب الاجتماعي فيذكر صالح خرفي أن الجزائر استطاعت أن تجابه العنف بالعنف والقسوة بالقسوة إلا أن المعاناة أعمق من الجراح، فرد فعل الجزائريين على القوة الغاشمة بثورات لا تهدأ لها نفس لأنها مواجهة بين مواطن أصلي ود خيل لاحق له في هذا الوطن ونتج عن هذه الثورات تشرد، وشهداء، وسجون، واعتقالات، ونفي.

وفي الجانب السياسي يرى صالح خرفي أنه تميز في بداية الأمر بإرخاء الزمام وأسلوب التردد والوعود الكاذبة. فنشأ في الثلاثينيات أبرز الأحزاب السياسية التي دعمت بعض المواقف الجزائرية فنشطت الصحافة، وكثرت المطالب الجزائرية وشهدت هذه الفترة تصاعداً إصلاحياً ثم قسم الجزء النظري إلى أربعة أقسام مهمة وهي الشعر الديني، والشعر الوطني والشعر الثوري، والشعر العاطفي (السياسي) ثم الخصائص الفنية التي تحدث عنها بشكل مقتضب في ستة صفحات أما الشعر الحر فتناوله في ثلاث صفحات فقط، وجاءت هذه الأقسام مجتمعة في أكثر من خمس مئة وأربعين صفحة بعدها تأتي الفهارس والملاحق. ابتدأ فيها بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصولها مبرزاً بذلك دورها الرئيسي في هذه الرسالة. وأتبعها بذكر بعض الجرائد والجمعيات والنوادي والمعاهد ثم فهوس الأعلام وفهرس الدوريات مع ذكر مصدرها وأصحابها وتاريخ صدورها بعد ذلك قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد فيها ستة وخمسين مرجعاً عربياً وخمسة عشر مرجعاً أجنبياً بالإضافة إلى ملحق شعري تجاوزت عدد صفحاته مئة وثلاثين صفحة افتتحه بمقدمة ثم ملحق الشعر الديني قدم فيه سبعة عشر قصيدة لشعراء جزائريين، وفي بعض الأحيان يذكر أكثر من قصيدتين لشاعر واحد، ثم الشعر القومي فيه أربع وعشرين قصيدة، أما الشعر الثوري هناك ثلاث قصائد فقط كلها لشاعر صالح باوية، أما الشعر العاطفي فهناك ستة قصائد، أما الشعر الذاتي فقد حوى عشرة قصائد.

هذا بالإضافة إلى شعر ما بعد الاستقلال الذي ضم ستة قصائد ثم أتبعها بفهرس للقصائد المنشورة في الدوريات ومن الملاحظ أن هذا الكتاب لا يحتوى على خاتمة كغيره من الكتب كما أننا نجد أن الدكتور صالح خرفي قسم الشعر بطريقة جد متداخلة حيث لا يمكن الفصل مثلاً بين الشعر الثوري، والشعر الوطني.

# الفصل الأول:

الممارسة النقدية عند صالح خرفي

## الفصل الأول: الممارسة النقدية عند صالح خرفي

## 1 - ملامح الممارسة النقدية:

يعد النقد التاريخي منهجا نقديا سياقيا يتخذ من الحوادث الاجتماعية والسياسية وسيلة لتفسير الأدب وتعليل ظواهره، أو لدراسة التاريخ الأدبي للأمة وهذا ينطبق تماماً مع ما ذهب إليه الدكتور صالح خرفي في دراسته للشعر الجزائري الحديث حيث تحدث بوضوح عن الحوادث الاجتماعية والمتمثلة في المأساة فيقول « والمأساة الاجتماعية التي لم تخفف منها (الجمعيات الخيرية) أبقت على النغمة الجريئة في القصيدة »<sup>1</sup>

وفي خضم حديثه عن الحياة الاجتماعية للجزائريين آنذاك يستشهد الكاتب بشهادات العديد من الكتاب أمثال: السعيد الزاهري، والأمين العمودي الذي قال « أما حياتي فحياة كل مسلم جزائري حياة بلا غاية ولا أمل، حياة من لا يأسف على أمسه، ولا يغتبط بيومه ولا يثق في غده »<sup>2</sup>

أما في المجال السياسي فإن صالح خرفي وقف طويلاً عند الحوادث السياسية في أكثر من محطة حيث قال « ولنقف عند العامل السياسي الذي يقف دائماً وراء المأساة السوداوية عند الشعراء، وقد تأرجح العامل السياسي في مستهل القرن بين حبلين، سياسي وعسكري، وهذا التأرجح هو الذي ولد الذبذبات المختلفة في كل المجالات »<sup>3</sup>

ويقول أيضاً « إذا إتجهنا إلى المجال السياسي في الثلاثينات فإننا نشهد مولد أبرز الأحزاب السياسية »<sup>4</sup> التي لها علاقة بالشعر، ويذكر أيضاً في موقف آخر « المحاولة الأولى للبشير الابراهيمي كانت في سنة 1924 عندما زاره ( ابن باديس ) في مدينة ( سطيف )، وفاتحة

1- المصدر السابق: ص 19.

2- المصدر نفسه: ص 17.

3- المصدر نفسه: ص 24.

4- المصدر السابق: ص 26.

في تأسيس جمعية إصلاحية بإسم ( الاخاء العلمي )<sup>1</sup> ولكن تأسيس جمعية العلماء المسلمين تأخر إلى سنة 1931.

مع ميلاد جمعية العلماء المسلمين رسمياً، تلمس الشعر فيها تقديراً جديداً للاسلام، وأكثر جدية للشعب الذي ينتمي إليها، حيث يقول الزاهري:

حَيِّ الْعُرُوبَةَ فِي (جَمْعِيَةِ الْعُلَمَاءِ)      وَحَيِّ وَيَحْكُ فِيهَا الدِّينَ وَالشِّيمَا  
تَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَنِ عِلْمٍ وَبَيِّنَةٍ      لَا كَالَّذِينَ إِلَى جَهْلِ دَعَاوٍ، وَعُمَى  
جَمْعِيَةٍ، جُمِعَتْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى آلِ      فُرْءَانِ، وَالسُّنَّةِ الْغَرَّاءِ أَهْلَهُمَا<sup>3</sup>

ويؤكد الدكتور صالح خرفي أن جمعية العلماء المسلمين تعطينا صورة للملاح التي يتلمسها الشعر في شخصية الرسول (ص)، خاصة في وقت عصيب من الاضطهاد، وتلك الملاح هي التي تصنع الشخصية التاريخية في الاطار البطولي، فالرسول قائد حرب وبطل فتحات، كما اعتبر فترة الثلاثينيات العصر الذهبي للجمعية، أي أنها أصبحت في طور المواجهة مع المستعمر، وأنها كانت سنداً للشخصية الوطنية، وهذا ما جعلها هدفاً للمطاردة والرقابة الصارمة من طرف المستعمر، مما يؤكد الدور الفعال للجمعية ومدى تأثيرها في المواطن الجزائري، حيث لفتت إنتباه المستعمر لها، الذي عدها أكبر عدو له في الجزائر

ويرى صالح خرفي أن الشعر هنا لم يعد ذلك الشعر المعبر عن مكونات الذات، أو تفريغ شحناتها، وإنما أصبحت له وظيفة توجيهية إرشادية، وهذا ما يوافق فيه الدكتور عبدالله الركبي إلى حد بعيد ، وذلك أن الشعر " سلاح من أسلحة الفكر الاصلاحى الامر الذي جعل منه أداة لنشر المعاني الاصلاحية، فنشأ ما أطلقنا عليه شعر (الدعوة)، دعوة إلى النهوض إلى العلم، إلى اليقظة"<sup>1</sup>.

1 المصدر نفسه: ص 25.

2- المصدر نفسه: ص 49.

وتأسيس كذلك حزب الشعب سنة 1936، حيث يشير صالح خرفي إلى أن هناك قصائد طغت عليها موجة الخطابة السياسية، وهزها الحماس القومي و« كانت تجربة ( المؤتمر

الإسلامي ) و( الجبهة الشعبية ) تدعيماً لفكرة ( العلماء ) في ( الشخصية الوطنية ) التي تمثل محور نشاطها فتجلت هذه الشخصية بارزة واضحة، ثائرة صاخبة في القصائد التي تمخضت عن ( المؤتمر ) أو( الجهة ) وخاصة عند ( محمد العيد ) و( ابن باديس ). أما على صعيد الأحزاب، فإن ( حزب الشعب ) هو الوحيد الذي استطعنا أن نجد له أصداءً في الشعر الجزائري، وإن تكن متقطعة، فإنها داوية، تجسم الموقف الوطني الصلب لهذا الحزب، وتكشف الأفكار الوطنية في القضية، من حيث تاريخها وحاضرها ومستقبلها<sup>2</sup> والذي يؤكد تبني صالح خرفي للنقد التاريخي تركيزه على إبراز تأثير الظروف التاريخية في نشأة وتطور الشعر الجزائري .

ولصالح خرفي أحكام نقدية بارزة لا يمكننا إغفالها خاصة وأن « النقد تحليل للقطع الادبية وتقرير مالها من قيمة فنية<sup>2</sup> ويظهر هذا في اللغة التي له رأي فيها حيث لا يسمى الشاعر عنده شاعراً إلا إذا كانت قصائده ذات أسلوب تقريرى مباشر » يلمس فيها الشاعر أقرب السبل لإيصال مبادئه وأفكاره إلى الجمهور وأصدق الوسائل تجاوباً مع الجموع<sup>3</sup> .

بالإضافة إلى ( الأسلوب ) فيجب أن تتطوي القصيدة على ألفاظ الإثارة والدعوة الصارخة، فتعتمد القصيدة على الإستفهام، والإنكار والتعجب، والنداء، والتحريض، والأمر والنهي، والألفاظ الرنانة، أي أن تكون لغة شعرية بسيطة، مباشرة، ولكن اللغة عند صالح خرفي عرفت تطوراً على مستوى الصيغ. أما بالنسبة للقوالب فلا تتغير مع تغير المراحل

« توارت ألفاظ الإصلاح والنهضة، والعلم، وحلت محلها ألفاظ النضال والسياسة، والجهاد ولكن في قالب خطابي معهود<sup>4</sup> وهذا النص يوضح مدى ارتباط الشعر بالواقع الاجتماعي والسياسي

1- المرجع السابق: عبد الله الركبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص572.

2 - المصدر السابق: ص 220.

3 شوقي ضيف: النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1954، ص 28.

4- المصدر السابق: ص 342.

5- المصدر نفسه: ص 345.

أما السنوات السبع للثورة فإن اللغة كانت قوية تعززها صرخات الإبطال ودوى المدفع والرشاش، وهي كذلك نداء مهيب شبيهه صالح خرفي ببناء المؤذن و « تتصاعد النيرة الخطابية، فتبلغ ذروتها إبان الثورة حيث تستمد أصداءها من أصداء المدافع والطلقات والرصاص »<sup>1</sup>.

وفي حديثه عن ( اللغة الشعرية ) عند محمد العيد آل خليفة يقول «الأطوار التي تعاقبت على الشاعر وشعره، فإنها إلى جانب ذلك موقف عاطفي فياض لم تتخل عنه ألفاظ، الوله وإلهام، واللقاء، والوصول، والأمل الباسم، والحرية متسترة وراء كل هذه الألفاظ»<sup>2</sup>

من خلال هذا يتبين لنا أن صالح خرفي تحدث كذلك عن ( العاطفة ) التي أولها أهميته خاصة فأسهب في الحديث عنها كتجربة فريدة متميزة وفطرية لا يمكن لأي شاعر أن يتخلى عنها مهما بلغت المأساة في حياته « فإن النص الأدبي الغزلي في الشعر الجزائري كان أعز جانباً من كل الظروف القاسية، وأقوى جناحاً في الإفلات منها، والتخليق في أجواء فطرية غريزية لا يمكن أن يستغنى عنها قلب بشري مرهف الإحساس شاعري النبضات »<sup>3</sup> وزادة العاطفة أكثر صدق « بالحب الذي يتفانى في الحب الكبير، حب الوطن، وإرتياده الحياة الحرة الكريمة، وأنك لتلمس في هذه العاطفة التي تتصاعد من ظلمات السجون، أو تلوح من الأفاق البعيدة سمواً روحياً مقدساً »<sup>4</sup> وهنا يقصد صالح خرفي صدام الحب الذاتي بالحب القومي، فلا ينتج عن هذا الإنصهار إلا إنصهاراً واحد يخدم الأثنين معاً وتبقى هذه العاطفة مستمرة أثناء الثورة حيث أن القارئ يحس في « القصائد العاطفية التي كتبت أثناء الثورة، وظلت وفية للإزدواجية الذاتية والقومية، تحس فيها ضرورة الأمل المطمئن المتصاعدة عن التجربة الحاسمة، وصورة التخطي للملابسات السطحية القائمة، لمعانقة الحقيقة الجوهرية في أعماقها وأبعادها، فتفاجئك البسمة في غمرة الزفرة المتصاعدة ويدهشك التفاؤل في أحداث ومأس والآم لا تبعث إلا على الشؤم عند المحتكم إلى المظاهر الحسية للأمور، وأي أمل يستمد من أرواح تزهب »<sup>5</sup>

1- المصدر نفسه: ص 347.

2- المصدر السابق: ص 309.

3- المصدر نفسه: ص 296.

4- المصدر نفسه: ص 311.

5- المصدر نفسه: ص 311.

بالإضافة إلى أن صالح خرفي ليس بغافل عن قضية الصدق الفني فالشعر عنده « النص الذي يواكب الحدث، ويسجل الواقعة، لن ينتظر منه إلا أن يكون صدى وبالرغم من المواكبة الملحة التي فرضتها الثورة، فإن الشعر في الجزائر برهن على أعماق من رجوع الصدى، وبظل الشعر الصادق صدق الثورة التي واكبها وعبر عنها، أبعد ما يكون عن الإدعاء والحذ لقة فحسبه بل فخراً أن يمتد من الثورة عفويتها وعمقها»<sup>1</sup>.

ويرى صالح خرفي أن (أبولقاسم خمار) هو الآخر « لا يطلب لشعره أبعد من الصدى الصادق المعبر عن الثورة، وهو يخجل من أن تقصر يده عن هذا الطلب. أو يقعد شعره عن هذا المطمح»<sup>2</sup>.

والصدق كذلك عند صالح خرفي « تصوير وجه الجزائر الحقيقي بريشة من عروق قلبي غمستها في جراحاته المطولة، والشعر الحق في نظري، الهام لا فن، وعفوية لا صناعة»<sup>3</sup> ويتفق مع صالح خرفي في هذا الرأي كذلك (محمد ناصر) في حديثه عن (رمضان حمود) مؤكداً بذلك أن الشعر «إلهام وجداني ووحى الضمير»<sup>4</sup> وليكون الشعر خالداً لا بد «أن يصدر عن نفس حساسة في نفحاتها»<sup>5</sup>

أما عند صالح خرفي « فالشعر الصادق الذي يترجم ما في القلوب»<sup>6</sup>

وأن يكون كذلك من النوع الذي يتسرب إلى « أعماق النفوس المثيرة الحية»<sup>7</sup> ولكن إذا تمعن القارئ في قول صالح خرفي أن الشعر « الهام لا فن، وعفوية لا صناعة» فإنه يجده يتحدث عن ما هية الشعر، كما أن المتأمل في هذه القضايا عند صالح خرفي يستشف الذوق الرفيع الذي يمتاز به في تناول موضوعاته النقدية وكيفية تعامله مع المصطلحات وهذا

1- المصدر السابق: ص 227.

2- المصدر نفسه: ص 228.

3- المصدر نفسه: ص 228.

4- محمد ناصر: رمضان حمود، حياته وآثاره، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 67.

5- المرجع نفسه: محمد ناصر، ص 67.

6- المصدر نفسه: صالح خرفي، ص 292.

7- المرجع السابق: محمد ناصر: رمضان حمود، ص 17.

نظراً إلى « أن الناقد ذو معرفة واسعة بالفن الأدبي الذي ينقده لأن النقد الأدبي لا يتضح قضاياه ولا تستقيم أحكامه إلا بصحة الأفكار، وصدق العواطف، وجمال التعبير»<sup>1</sup>.

كما برز الاحساس المرهف الذي تميز به صالح خرفي، ودل ذلك على التذوق الجميل كونه شاعراً وناقداً في الوقت نفسه.

---

1- أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي الحديث، ط10، النشر والطبع مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1994، ص 142.

## 2-وظيفة صالح خرفي في الكتاب:

قبل معرفة وظيفة الدكتور صالح خرفي في كتابه، يجب معرفة طبيعة عمل الناقد عموماً، والمتمثلة في تفسير العمل الأدبي للقارئ ومساعدته على فهمه وتذوقه، والتفسير الذي يقوم به الناقد لابد أن يكون عملية تحليلية تقوم على الدراسة الفنية، من حيث مادة العمل الأدبي والعناصر المكونة له وطريقة بنائه، وقد تكشف هذه العملية عن كل المؤثرات التي يتأثر بها العمل الأدبي ولكن إذا قرأنا الكتاب في الوهلة الأولى نجد أن صالح خرفي لا يقدم نقداً، ولكن بعد التدقيق والتمحيص نجده قام بوظيفة الناقد المبرز، فكان بذلك ثمرة من ثمار عصره، عمل على إخراج أطروحته على أكمل وجه حيث تبرز فيها كل العناصر

( الزمان، والمكان وكذلك الحالة السياسية والاجتماعية )<sup>1</sup>، ولا نحتاج إلى ذكر الجانب الديني لأنه أوضح من أن نشير إليه، وهذا يدل على أنه ناقد ذو ثقافة عميقة ومعرفة أدبية متنوعة وأصيلة، لأن حديثه عن الشعر الجزائري لم يكن مجرد تحصيل قراءة، بل كان يعايش النصوص ويفسرها تفسيراً منطقياً في أغلب الأحيان، و في كل قضية نجد الشواهد الشعرية التي في كل مرة ينسبها إلى أصحابها ثم يحلل الأبيات التي يتخذها كدليل على ما يريد إبرازه، ولعل المثال الصائب في هذا المجال قصيدة ( أيها الرافعون القصور ) ( لمحمد العيد ) : تَفَاقَمَ كَرْبُ

الْفَقِيرِ الْكَسِيرِ أَمَّا عِنْدَكُمْ مِنْ يَدِ جَابِرَةٍ؟

يَشْقُ عَلَيْهِ الرَّغِيفُ الْطَفِيفُ وَتَعَوُّزُهُ الْحَرِيَّةُ السَّائِرَةُ  
لَقَدْ وَدَعَ الْقَلْبُ مِنَ الضُّلُوعِ وَطَارَ مَعَ الْخُبْزَةِ الطَّائِرَةِ  
فَيَا أَيُّهَا الرَّافِعُونَ الْقُصُورَ إِلَى الْجَوِّ فِي الْأَمَةِ الْقَاصِرَةِ  
وَيَا أَيُّهَا الْوَادِعُونَ النَّيَامُ عَلَى الْخَدِّ فِي السُّرْرِ الْفَآخِرَةِ

وَيَا عَمَرَ الْجَيْبِ خِلَةَ الْفُؤَادِ قَرِيرَ الْبَصِيرَةِ وَالْبَاصِرَةِ

ويضيف كذلك:

أَلَا تَذْكُرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ أَصَابَهُمُ الْفَقْرُ بِالْفَاقِرَةِ

<sup>1</sup> - المصدر السابق: ص 147.

شَكَأَ الطِّفْلُ حَرَّ الطَّوَى وَاسْتَعَاثَ وَطَافَتْ بِهِ أُمَّةٌ حَائِرَةٌ<sup>1</sup>

ويفسر صالح خرفي هذه الأبيات « بهذا الأسلوب الواقعي الشفاف، وبهذه الصورة الصارخة، والإثارة للمشاعر الانسانية تتميز القصائد ( الخيرية ) التي أولت المجتمع الجزائري وقفات ولفقات وفيّة، ويتميز فيها ( محمد العيد ) بسمات شخصية من عمق العاطفة ورهافة الاحساس، وصدق التعبير، وواقعية الصورة ووضوح الرؤية، وبساطة الأسلوب التي تتناسب مع الجمهور الحاشد، والعيد في مواقفه الاجتماعية يركز عادة على المعاني التي تثير النخوة العربية، والشرف العربي<sup>2</sup>»

والملاحظ أن صالح خرفي حلل هذه الأبيات بطريقته الخاصة وبكل موضوعية فإنفرد بهذا عن غيره من النقاد في عصره لأنه يملك « طريقة في التعامل مع الظاهرة موضوع الدراسة التي تعتمد على أسس نظرية، وأدوات إجرائية دقيقة قادرة على تحقيق الهدف من الدراسة<sup>3</sup>» على الرغم من أن النقد التاريخي لم يكتمل في تلك الفترة إلا أنه أجاد وأفاد خاصة في إقتناؤه لمصطلحاته نقدية التي تفي بالغرض الذي كان يرمي إليه والذي يكمن في إبراز القيمة الفنية لهذه القصيدة، معالجاً فيها أكثر من قضية نقدية حيث ذكر الشاعر ورهافة الإحساس هنا يقصد ( العاطفة )، أما بالنسبة لبساطة الألفاظ والأسلوب الهادئ الرصين الذي يصل إلى كل شرائح المجتمع، ربما قصد به ( اللغة الشعرية)، أما ( الصدق الفني ) فعبر عنه بصدق التعبير والواقعية في التصوير.

### 3- خصائص المنهج التاريخي عند صالح خرفي:

يتسم المنهج التاريخي بمجموعة من الخصائص، التي وإن لم نتطرق لها نظرياً فإن هذه الدراسة للدكتور صالح خرفي تنطوي على جل الخصائص التي يتميز بها هذا المنهج الذي عرف إزدهاراً كبيراً في أحضان البحوث الأكاديمية.

1

<sup>1</sup>- المصدر السابق: ص 148.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه: ص 148.

<sup>3</sup>- سيد البحراري: البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث، دار الشوقيات، القاهرة، ط1، 1993، ص 11.

- 1- وأحسن دليل على هذه الخاصية هذا الكتاب الذي تم اختياره ليكون موضوع الدراسة فإنه عبارة عن أطروحة دكتوراه، للدكتور صالح خرفي.
- 2- الربط بين النص الشعري وسياقاته التاريخية: المنتبج لهذه الدراسة يجد أن صاحبها كان يربط دائماً بين النص الشعري و سياقه التاريخي، فعند قراءته لشعر محمد العيد آل خليفة نجده يعلق بشكل يبرز بوضوح نزعتة التاريخية حيث يقول: «و (محمد العيد) يمتاز بلفتاتة التاريخية من بين شعراء الجزائر، ولا تكاد تخلوقصيدة له من حنين إلى الماضي وحسرة على الحاضر، وقد وعى هذه الرسالة وعي الخبير، وهو المحتك بالناشئة الصاعدة معلماً حراً يرتاع للفراغ الذهبي الذي تعانیه والضياح الذي يمزقها، فلا ينفك يتعدها بإطلالات وفية على تاريخها وحضارتها»<sup>1</sup>
- 3- تتبع تطور التجربة الشعرية الجزائرية تاريخياً : حيث أن الدكتور صالح خرفي يركز على النصوص الشعرية والنثرية المتزامنة مع المرحلة المدروسة وغلب هذا على أبرز المواضيع أو الأغراض الشعرية المدروسة سواءً (الشعر الديني ، أو الشعر الوطني ، أو الشعر الثوري ،أو الشعر العاطفي)، ويظهر هذا بشكل كبير في حديثه عن مراحل التوعية التاريخية و « لتأكيد المواقف الراهنة وتأكيد نسبها العريقة في أعماق التاريخ هكذا نستطيع أن نقول: التوعية التاريخية مرت بمراحل ثلاث :

1- الحسرة والتفجع في العشرينيات

2- الإعتزاز والإثارة في الثلاثينيات والأربعينيات

3- تداعي الأمجاد العابرة والحاضرة في ثورة نوفمبر في الخمسينيات»<sup>2</sup>

وقد سعى صالح خرفي إلى تلمس هذه المراحل في النصوص المدروسة، بالعديد من النصوص الشعرية ، و يذكر « السنة التي تم فيها إنتاج هذه القصائد ففي العشرينيات، أو في سنة 1928»<sup>2</sup> على وجه التحديد كتب (رمضان حمود) كلمات تدل على، الحسرة، والحيرة والكمد، والأسى، والإحباط الذي عاشه الجزائريين في تلك المرحلة «إني لتعروني هزة وينفطر قلبي، وتتشق كبدي، وأغيب عن رشدي، وأحس بألم شديد يدب بين جوانحي دبيب الموت في الحياة،

<sup>1</sup>-المصدر السابق: ص 110.

<sup>2</sup>- المصدر السابق: ص 103.

2- ينظر:المصدر نفسه، ص103

3- المصدر نفسه، ص103.

خلوت بنفسي، ونظرت إلى حالتنا الحاضرة، وقارنت بيننا وبين أجدادنا الفاتحين النبلاء، وتأملت في أعمالهم الذهبية التي خلدت لهم مجداً عاطراً في بطون التواريخ وما آل إليه أمرنا من ذل ومسكنة<sup>3</sup>

ويرى صالح خرفي أن هذه صورة نثرية يمكن أن تنطبق على كل النصوص الشعرية التي عرفتھا بداية النهضة الاصلاحية من أعقاب الحرب العالمية حتى سنة 1928، وهذا الكلام يكشف بشكل واضح النزعة التاريخية عند صالح خرفي، وكيف أنه ربط بين النص والظروف التاريخية.

أما بالنسبة إلى الفخر والإعتزاز في الثلاثينيات، فقد إختار لنا الدكتور صالح خرفي قصائد تتناسب مع هذه الفترة، ومن بينها أبيات لأحمد سحنون الذي تغنى بها سنة 1937 .

إِنْ لَمْ تَكُنْ مِثْلَ طَهَ	فَلَسْتَ فِي طَهَ شَيْئاً
تُبْنَى كَمَا كَانَ يُبْنَى	مَجْدًا يَطُولُ الثَّرِيَا
إِلَى الْإِمَامِ، التَّحِيي	مَا كَانَ بِالْأَمْسِ حَيَا
إِلَى الْإِمَامِ، لِتَقْصِي	عَنْ الْحُمَى الْأَجْنِيَا
عَارٌّ عَلَى جُنْدِ طَهَ	أَلَا يَكُونُ قَوِيًّا <sup>1</sup>

ويرى صالح خرفي أن الأبيات كلها استفزاز ووخز للكبرياء وعرف الشعر الجزائري في الخمسينيات منعرجاً تاريخياً، خاصة مع ثورة نوفمبر والتغني بساحات المعارك، وهنا إختار صالح خرفي أبيات من قصيدته نوفمبر:

أن كنتم تجارب حرب، أن من	أجدادنا من باع فيها اشترى
فرسان حومتها؟ سلوا صهواتها	كم أسرجت بـ(ابن الوليد وعنتر)
سنشنها(عمرية) (سعدية)	سنشير رملتها قتاماً أخيراً
ذكرى سنجعلها، وتبقى عبرة	في الخافقين لمن وعى وتذكرا <sup>2</sup>

<sup>1</sup> - المصدر السابق: ص 116.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص 128.

<sup>3</sup> - يوسف وغليسي، مناهج النقد الادبي، جسر للنشر و التوزيع، المحمدية، الجزائر، ط3، 2010، ص20.

الاهتمام بدراسة المدونات الأدبية العريضة الممتدة تاريخياً، مع التركيز على النصوص الأكثر تمثيلاً للمرحلة التاريخية المدروسة ( وإن كانت ثانوية وضعيفة فنياً) مع إهمال التفاوت الكبير بين أدباء يتحدون في الزمان والمكان<sup>3</sup>: اعتمد صالح خرفي في هذه الرسالة

على بعض المراجع التاريخية، حيث أخذ منها المادة التي يحتاجها في دراسته، فكانت هذه الكتب- الممتدة تاريخياً - بمثابة المفاتيح في أغلب القضايا التي تطرق لها حيث تتمثل الكتب التاريخية في:

- الجيلالي عبد الرحمن : (تاريخ الجزائر العام).
- رضا محمد رشيد : (تاريخ الأستاذ الإمام).
- الشريط عبد الله: (الجزائر في مرآة التاريخ).
- الصديق محمد صالح: (الجزائريين الماضي والحاضر).
- الفاسي علال : ( المغرب العربي مند الحرب العالمية الأولى).
- الميللي مبارك : (تاريخ الجزائر القديم والحديث).
- الميللي محمد: (الجزائر في مرآة التاريخ).
- العقاد صالح: ( الجزائر المعاصرة ).
- واعتمد أيضاً على كتب أدبية أبرزها:
- أبو القاسم سعد الله : (محمد العيد آل خليفة ).
- الإبراهيمي البشير: (عيون البصائر).
- صالح خرفي : (أطلس المعجزات).
- الركيبي عبد الله : (دراسات في الشعر الجزائري الحديث).
- رمضان حمود : (بذور الحياة).
- السائحي الأخضر: (همسات وصرخات).

5- تتبع تطور الشعر الجزائري وتصنيفه في اتجاهات، مستندا في ذلك على الموضوع: ويظهر التصنيف في دراسته للشعر الجزائري يعمم نوعا معينا من الشعر على كل الشعراء خاصة وإن كانوا في نفس المرحلة ، ومثال هذا واضح في حديثه عن الإصلاح الديني الذي برز فيه كل من (عبد الحليم بن سامية ) و( محمد بن مصطفى بن الخوجة ) و(عمر بن قدور) وغيرهم، ويؤكد «كذلك جل الشعراء في هذه الفترة كانوا من دعاة الإصلاح الديني والإجتماعي، واستتكار تلقائي للحالة المتعفنة في الجزائر إلى جانب التجاوب المبكر مع التباشير الأولى للحركة الإصلاحية الجزائرية»<sup>1</sup>

6- التركيز على حياة المبدعين والشعراء على حساب النص: ولتأكيد بعض الأفكار والحقائق التاريخية عمد صالح خرفي إلى الاهتمام بالمبدع على حساب النص حيث أنه أطال الوقفة مع (رمضان حمود) لإثبات النزعة المبكرة للتجديد في الشعر الجزائري، فيؤكد أن أول بذرة للشعر الحر ألقاها (رمضان حمود) منذ العشرينيات ولكن لم يكتب لها النمو إلا في الخمسينيات .

7- التعامل مع النصوص المدروسة على أنها مخطوطات بحاجة إلى توثيق ، مع محاولة لم شتاتها وتأكيدا بالوثائق والصور والفهارس والملاحق<sup>2</sup>: حيث أنه في أغلب الأحيان يتعامل صالح خرفي مع النصوص، على أنها بحاجة ماسة إلى التوثيق ونسبتها لأصحابها وما يثبت هذا، الفهارس والملاحق التي يحويها الكتاب، كذكره لفهرس الجمعيات والجرائد والمعاهد، بالإضافة إلى فهرس الاعلام، وفهرس الدوريات، بعده فهرس المصادر والمراجع وفهرس المراجع الأجنبية، ثم يليه الملحق الشعري، وفهرس الملحق، ويختم رسالته بفهرس للقوائد المنشورة في الدوريات .

#### 4/ آليات المنهج التاريخي عند صالح خرفي:

إن إتباع قواعد نقدية صارمة، لضرورة ملحة، لنقد الشعر وتوثيقه، وهذا يستلزم تقسيم العمل إلى مراحل وخطوات واضحة اعتمدها صالح خرفي خاصة وأنه اعتمد المنهج التاريخي، كمنهج رئيسي في مدونته فابتدى ب :

<sup>1</sup> - المصدر السابق: ص 33.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع السابق: يوسف وغليسيي: مناهج النقد الأدبي، ص ص 20-21.

اختيار موضوع البحث، مع تحديد المكان والزمان: فوق اختياره على موضوع "الشعر الجزائري الحديث" ومن خلال العنوان حدد المكان ألا و هو (الجزائر)، أما الزمان فقد حدده في المقدمة، حيث تبدأ دراسته للشعر الجزائري الحديث في « هذه الرسالة انطلافاً من سنة 1930، تهتم بالشعر الجزائري الحديث في أبرز أغراضه»<sup>1</sup>

وتنتهي في 15/05/1970 وهذا مثبت أيضاً في نهاية المقدمة، وأشار كذلك في الملحق إلى شعر ما بعد الإستقلال.

2- « جمع البيانات والمعلومات خاصة التاريخية منها، من قريب أو من بعيد»<sup>2</sup>، حيث أنه قام بجمع المعلومات والبيانات، أو المادة التاريخية من كتاب جزائريين وتمثل ذلك في نصوص (الإبراهيمي) و(الزاهري) ومحاولة تكييفها مع ما ذهب إليه، ولم يكتف بهذا فحسب بل جمعها أيضاً من كتاب غير جزائريين، ومثال ذلك (عثمان الكعك) صاحب كتاب (موجز التاريخ العام للجزائر) يستشهد صالح خرفي بقول الكعك « أن الباعث على تأليف هذا الكتاب مالمسته في أبناء الجزائر من انفصال عن الماضي، كاد يفقدهم كل إحساس بالشخصية والذاتية »<sup>3</sup>

وهذا النص جاء لإثبات الضياع المريع الذي عرفه المواطن الجزائري، الذي لم يشغل بال الشعراء والمفكرين الجزائريين فقط بل تجاوز الحدود الوطنية. ونجد كذلك معلومات تحصل عليها الكاتب من داوين شعرية (اللهب المقدس) و(أطلس المعجزات) و (همسات وصرخات) بما أن صالح خرفي يدرس الشعر الجزائري الحديث فإنه من المنطقي أن يعتمد على نصوص شعرية كلها لشعراء جزائريين منهم (مفدي زكرياء)، (محمد العيد آل خليفة)، (رمضان حمود)، (أبو القاسم خمار)، (أبو القاسم سعد الله) (عمر بن قنور)، (الزاهري).

<sup>1</sup> - المصدر السابق: ص 08.

<sup>2</sup> - عثمان موافي: مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، جامعة الإسكندرية، 2009، ص 21.

<sup>3</sup> - ينظر: المصدر نفسه: ص 99.

3- الاقتراب من النصوص الشعرية لتفسيرها وتحليلها، وتسمى هذه الخطوة بالنقد التفسيري وللتفسير مرحلتان عند عثمان موافي «مرحلة تقتصر على تحديد المعنى الحرفي للنص، أما المرحلة الثانية، فتتناول المعنى الإجمالي للنص»<sup>1</sup>.

وهذا ما عمل به صالح خرفي كان كلما أكد موقفه بنص شعري فإنه يفسره ويحلله ولكن أحيانا يقتصر هذا التحليل على تحديد لمعنى الحرفي للنص وأن كان هذا قل ما يحدث، إلا أنه يبقى حقيقة لا يمكن إغفالها، وما يؤكد ذلك هذا البيت للطيب العقبى :

« لَمْ يَبْقَ بَعْدَهُمْ شَيْءٌ نُلُودُهُ  
(إِلَّا بَقِيَّةَ دَمْعٍ فِي مَاقِينَا )

وإن أستجد ( العقبى ) ببقية دمع، واستعارها من شاعر غيره، فإن (رمضان ) غريق في دموعه، يترك لنا قصيدة كلها مناحة من بيتها الأول إلى البيت الثلاثين وتكرر فيها لفظة (بكيت) مع التفعيلة الأولى لكل بيت تقريباً، ويكفى أنه سماها (دمعه حارة في سبيل الأمة و الشرف)<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: المرجع السابق: عثمان موافي، ص 21.

<sup>2</sup> - المصدر السابق: ص 104.

وكان يتناول المعنى الإجمالي للنص في أغلب آرائه، بما أن الشهيد يتوسد أرضاً عربية عريقة في استشهاد الأبطال كما قال (مفدي زكرياء):

دَمَ الصَّحَابَةِ مَعْجُونٌ بِتَرْتِهَا      وَبَيْنَ أَضْلَعِهَا أَبَاؤُنَا الصَّيْدُ

أين هذا المصرع الشريف دفاعاً عن الأرض الأم؟ من تلك الساحات الغربية التي كان يساق إليها الجزائري في ظل عالم دخيل، فيقضي غريب الوجه واليد واللسان، ان مصرع المواطن على رفات آبائه تأكيداً لتواصل الشخصية الوطنية وخلودها، وتأكيداً لأصالة التراب وتحديه لكل مسخ، فهنا سقط (عقبة بن نافع) شهيداً وهناك موطن قدم الفاتح (حسان بن النعمان)، وإذا عرف الجزائريون بالاقدام والتضحية في الساحات، فكيف لا يستهويه الاستشهاد الذي يضمه إلى قائمة الخالدين من أجداده<sup>1</sup>

1- المصدر السابق: ص 129.

# الفصل الثاني:

منهج صالح خرفي في الكتاب

## الفصل الثاني: منهج صالح خرفي في الكتاب:

## I - القضايا النقدية في الكتاب:

## I-1 / علاقة الشعر بالواقع:

يؤكد الدكتور صالح خرفي أن للشعر علاقة وطيدة بالواقع، ويظهر من خلال الإصلاحات الدينية، أو الشعر الديني الذي عرف أزهى أيامه مع جمعية العلماء الجزائريين حيث كان الشعر في هذه الفترة (الثلاثينيات) يتلقى التقاءً عفويًا مع الخطوط الإصلاحية التي حددتها الجمعية كما أن أغلب الشعراء كانوا من دعاة الإصلاح الديني والاجتماعي فبرز في هذا المجال (عبد الحليم بن سماية)<sup>1</sup> و (محمد بن المصطفى بن الخوجة)<sup>2</sup> و (عمر بن قدور)، إذا اعتبر الدكتور صالح خرفي هذه الفترة فترة الانتكاسة والاستكانة والضعف الذي مس كل الجوانب، لذا عمد الشعراء إلى مهاجمة الانحراف الديني والمطالبة الملحة بالإصلاح فأبدعوا قصائد صارخة لمعالجة المحن التي عرفتها الأمة الجزائرية وهذا يظهر على وجه الخصوص عند كل من (الزهري) و (الطيب العقبي) و (رمضان حمود)، وأشار صالح خرفي إلى أنه عند عودة «الشاعر (رمضان حمود) إلى مسقط رأسه في الجزائر كانت المعركة على أشدها بين (الإصلاح والجمود) في محيط (المذهب الاباضي) فكان أحد فرسانها<sup>1</sup> والتعبير الخاص - نجده في الإحساس المرهف عند الشعراء الجزائريين- للحالة التعيسة التي عاشتها الجزائر كما نجد عندهم النغمة الجريحة الشجيرة، وقد طغت ملامح النقاؤل في شعرهم، ولكن تختنق نغمة الأمل في قصائدهم يغمرهم الإحساس بالغبرة.

<sup>1</sup> - من علماء الجزائر، اشتهر بمواقفه الدينية الصلبة في وجه الاستعمار و الطريقة . وله قصيدة للإمام محمد عبده والتي أشار إليها (رشيد رضا) في (تاريخ الأستاذ الإمام).

<sup>2</sup> - معاصر لابن سماية وأحد دعاة الإصلاح له قصيدة في رثاء الإمام محمد عبده.

3 - المصدر السابق: صالح خرفي، ص 42.

هذا الإحساس لم يسلم منه أي مصلح لأنه كان مدركاً لخطر الرسالة التي جاءت لمعالجة التمزق والتفجع، والحسرة على أبناء الجزائر الذين ضاقت بهم الأرض، نظراً للإحساس المر بالفشل، ومواجهة المأساة بألفاظ السأم، والملل والضيق من الحياة رغم نضارة العمر، كما أن النزعة القاتمة لا تفجرها وطأة الاستعمار، بقدر ما يفجرها الانحراف الديني، ولا تكاد تخلو أي قصيدة من معالجة المأساة، حيث كان القرآن الكريم المنطلق الأول أو المنهل الأصلي للشعراء .

ومن بين الفرص التي تظهر فيها علاقة الشعر بالواقع (المناسبات الدينية )، التي غالباً ما تكون فرصة للالتفات إلى الماضي، واستحضار الموافق المجيدة، والاستجداء بالأيام المشهودة في وجه الظلم والطغيان، وهذا بمثابة تحفيز للهمم، وبعث للنخوة التي كان انفصالها عن ماضيها تحت تأثير الجهل «والشاعر الذي تفجعه حالة شعبه وهو يحتفل بالمولد احتفاءً رتيباً سورياً، سواءً أكان منحدره أذكراً أو شطحات، بين المولد وثية تاريخية في وجه الظلالة، وبينه ذكرى مخنوقة لا يطاوعها النفس المطئن»<sup>1</sup> وتتعاقب المناسبات الدينية، فلا تكاد وتختفي أصداء مناسبة جديدة يجد فيها الشاعر متنفساً، نظراً لمكانة الشعر ومعالجته لقضايا ومشاكل الأمة الجزائرية، لم يكن المستعمر يهتم لذلك، ولم يحارب هذه الشعائر إلا بعد أن لمس فيها التجاوب بين، الدين والبعث القومي.

ويظهر التجاوب في قصائد كثيرة، تنبض حنيناً إلى الأمجاد، وتفيض بالحدق والتحسر على الحاضر التعيس، وتتفاعل أملاً بالغد المشرق، فكانت معظم القصائد في ظاهرها تستعرض الذكرى الدينية، وفي باطنها تستتر العبرة الموحية ثم تخلص إلى المغزى القومي من التجمع الديني.

وتحدث كذلك الدكتور صالح خرفي عن قضية العاطفة في الشعر الديني حيث أنها كانت صادقة، صدق الواقع المرير الذي تعيشه الجزائر، ضف إلى ذلك أن عواطف الشعراء تفجرت آنذاك حول بعض الموضوعات الدينية التي تنبض بالأسى والألم

<sup>1</sup> - المصدر السابق: ص 52.

وعليه «إن الشعر الجزائري الحديث إتخذ من الدين الحنيف، والمناسبات الدينية والزعماء الدينيين مادة رئيسية يلف الشاعر حولها شعوره بخطورة ما آلت إليه حرب الاستعمار الصليبية من بطش ودهاء ونجاح في إخماد الأنفاس، وعرقلة الإصلاح»<sup>1</sup> والدين بيصره كان نبعاً صافياً للشعراء، ولكن الشعور الوطني كان هو الآخر نبعاً منيعاً إلى درجة أنه لا يجد الشاعر أفضل من الدين والشعور بالقومية للتعبير عن ما يختلج نفسه.

ومن بين أشكال التعبير عن الواقع في الشعر الجزائري الحديث نجد الشعر الوطني الذي يؤكد فيه صالح خرفي أنه سيعالج النصوص الأكثر التصاقاً بمفهوم الوطنية والنضال، و(العروبة، والإسلام) هما اللذان يهددان الكيان الفرنسي الذي يطمح إلى جعل فرنسا هي أصل الشعب الجزائري وطمس أمجاد الجزائريين في مواقفهم البطولية . ويعالج هذا النوع من الشعر أيضاً مشكلة الفراغ الذهني عند الشباب الجزائري الذي كان مشتتاً بين انجذاب إلى تاريخ الدخيل ونفور من تاريخ الجزائر المشوه، وبين التمسك بثقافة عربية خانها المرجع الذي يربطها بماضيها وأصالتها.

وليدلل صالح خرفي على ما ذهب إليه بأن هذا الوضع لم يشغل بال المفكرين من أبناء الجزائر فحسب بل جلب اهتمام مفكرين ومؤرخين من وراء الحدود الجزائرية ولعل أبرزهم (عثمان الكعك) الذي ألف كتاب ( موجز التاريخ العام للجزائر ) ويؤكد الكعك « أن باعته على ذلك مالمسه في أبناء الجزائر من انفصال عن الماضي كاد يفقدهم كل إحساس بالشخصية »<sup>2</sup> ، فدأب الشعراء على بعث النخوة بالماضي والتحذير من عبث الدخيل ويستشهد هنا بكلام رمضان حمود في كتاب بذور الحياة : « إذا جهلت أمة تاريخها

<sup>1</sup> - المصدر السابق: ص 89.

<sup>2</sup> - المصدر السابق: ص 99.

فقد جهلت مستقبلها و إذا جهلت مستقبلها قد أسرت نفسها وألتقتها في يد غيرها<sup>1</sup>، ويتلمس الكاتب في هذا القول «مظاهر النكران لتاريخ الجزائر والعقوق لأمجاده»<sup>2</sup> ووقف الشعر من هذا موقف الرائد، إذ نجد من شعراء العشرينيات من وقف على أطلال الماضي وبكى واستبكى (ك- حمود بن دويده) في قصيدته (أطلال العرب) و (الطيب العقبي) في قصيدته (تحية الجزائر)، و(رمضان حمود) في قصيدته (دمعة حارة) وقد طرأ على الشعر في بداية الثلاثينيات تطوراً ملحوظاً، خاصة مع ميلاد النهضة الإصلاحية حيث عرف الشعر روحاً جديدة يغزوها الأمل ويحفزها الإنبعاث الفكري فتتلمس في الشعب بعثاً جديداً ملتفتاً إلى الماضي، بنظرة إلى الحاضر وأمل في المستقبل، فوجد أمجاد الأمس صوراً وأصداءً لهم .

وهكذا نستطيع القول أن التوعية التاريخية التي جاءت لمعالجة مشكلة الظياع، ونكران باريخ الجزائر والعقوق لأمجادها وهذا راجع إلى الغزو الفكري المسموم الذي يحيط بالشباب وإبعادهم عن براثهم خاصة مع إنتشار فكرة الإدماج التي دعى لها المستعمر، زبهذه القوانين المغرية تخلى المواطن الجزائري عن وطنيته وتاريخه وهذا الكلام ينطبق نوعاً ما مع وجهة نظر رمضان حمود الذي يؤكد أنه " إذا صح أن الأمم لا تتكون إلا من طينة تاريخها الغابر، وأن الأمة التي لا تاريخ لها لا ينهض إلا بإندماجها في غيرها، فإن للجزائر العزيزة تاريخاً ماجداً، وماضياً خطيراً يذكر بكل إجلال وتعظيم" كما أن التوعية التاريخية مرت بثلاث مراحل الأولى وتمكن في الحسرة والتفجع في العشرينيات، أما الثانية فهي مرحلة الاعتزاز، والفخر في الثلاثينيات والأربعينيات، أما الأخيرة فهي مرحلة تداعي الأمجاد الغابرة والحاضر في ثورة نوفمبر في الخمسينيات وحاول صالح خرفي تقصي هذه المراحل على ضوء بعض النصوص الشعرية .

وتضافرت في الخمسينيات عوامل نجاح التوعية التاريخية إلى تمخضت عنها الثورة فظهر في هذه الفترة، الشعر الثوري، الذي يعد أبرز تعبير عن الواقع كما ساهم في تبخر فكرة (الجزائر فرنسية)، وزالت كذبة (الجزائر بلا تاريخ) وبرزت بشائر الثورة المسلحة

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 99.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 99.

التي كانت فيها الشخصية القومية أرسخ قاعدة لإنطلاقتها، وبهذا المنعرج التاريخي أصبح الإلفات إلى الماضي يميناً، وقسماً وعهداً شريفاً، لأن الذكريات الثورية، «قريبة العهد، المهذورة الدم، وتتبعث الثارات صارخة مدوية، وما أغزر الدم المطلول في تاريخ الاحتلال الفرنسي بالثارات الطعينة في أيام طغيانه وجبروته، وينشق كل شبر في الجزائر عن صيحة بالثأر، فإذا كانت الذكريات العريقة تؤكد على أصالة الشخصية فإن القريبة منها تثير تجددها وتلاحمها بين خطوة كبت بالأمس، وخطوة تفاعل باليوم، وهنا يغدو الانصهار أشد فاعلية، والتجاوب أقوى صدى بموقف تسجله ثورة نوفمبر»<sup>1</sup>.

كما رفع الشعر الجزائري لواء الثورة قبل إندلاعها، هذا ما أعطى صورة لا تخطر على البال للشعر، ولم يكن توقيت الثورة محسوماً أو محدداً بالنسبة للشعر وما يؤكد هذه الحقيقة «أن الشعراء الذين سبقوا ميلاد الثورة بأشعارهم الثورية، ركنوا في عهدها إلى ما يشبه الصمت المطبق، فاستقبلوها بهدوء المنتظر المتوقع»<sup>2</sup>، وليس من الصدفة أن يتضافر الشعراء أمثال: (محمد العيد آل خليفة)، (أحمد سحنون) (الأخضر السائحي)، (الهادي السنوسي)، (ومحمد الجريدي)، (وعمر شكيري)، (الأمين العمودي) و(عبد الكريم العقون)، (الربيع أبو شامة) وعلى الأغلب فإن بعض الشعراء استمدوا المواقف الصامدة من الحقيقة الثورية التي كانت بمثابة الحد الفاصل بين عهد التفاوض وعهد الجد وكأنها تريد أن تشفي غليل الانتقام من السياسة الاستعمارية وفرض نفسها بكل قوة وجدارة على العدو وهناك من يرى أن الثورة معجزة السلاح.

ومن الملاحظ أن الثورة على مدى سبع سنوات كانت واقعاً للشعر الجزائري حتى أصبح الشاعر لا يتلمس ملامح الجزائر الثائرة إلا على ضوء قصيدة أزلية مطلعها (نوفمبر) والتي كانت لحناً عبقرياً يجمع بين هيبه الصمت والصمود، وروعة الزلزال فتتناثر الأبيات فيها تتأثر المواقف البطولية «الشعر في الجزائر إبان الثورة استطاع أن يقف موقفاً وسطاً، يرضي إلحاح الأحداث، وهدوء العمل الفني، وربما تخطاهما إلى

<sup>1</sup> - المرجع السابق: رمضان حمود، بذور الحياة، ص 58.

<sup>2</sup> - المصدر السابق: ص 130.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه: ص 223.

تصعيد معنوي روحي للمظاهر الحسية للثورة ، وتجنّيح يتجاوز المأساة ويطل على حالها بسحبات قدسية، ورؤية متسامية تحرر الشعر من التمزق المزمّن بين ومض الأحداث وأناة الإنتاج، إن إلقاء نظرة على الجوانب الثورية التي عالجها الشعر تساعد على فهم أوسع وأعمق للثورة المسلحة بصراعها الدامي<sup>1</sup>

وكانت الثورة ترسم روعة الواقع، فنجد مثلاً تصوير للشهيد (أحمد زبانه) الذي تقدم إلى الموت بكل كبرياء لأنه اعتلى المنبر ليودع الجزائر.

وتتخذ كذلك المرأة الجزائرية أوجه مختلفة في الشعر الثوري فتبرز هنا ثلاث نساء كرمز لصمود المرأة الثائرة ( جميلة بوحريد ، وجميلة بوعزة ، وجميلة بوياشا ).

كما أن الجزائر بعراققتها لن يجد الشاعر أروع من هذا الوطن للإلهام فجاءت الثورة لتجديد الحنين إلى التربة، وبعث الاعتزاز بالأرض من بين هؤلاء الشعراء نجد ( مفدي زكرياء ) الذي هلك للجزائر المعجزة في قصيدة خالدة مطلعها (عزة نوفمبر) والجزائر عند ( سعد الله ) رائعة من الخلد، والدنيا الثرية، أما عند خمار فالجزائر (مرتج الأشباح) وهي لفظة أطلقتها السلطات الفرنسية على أبطال الجزائر .

بينما إرتبط الشعر العاطفي بالظروف والواقع السياسي (الاستعمار) فجاءت العاطفة كتجربة متميزة قوية، وعليه فإن الشعر الجزائري كان ذو نزعة وجدانية فطرية لا يمكن أن يستغنى عنها قلب بشري مرهف الإحساس، وقد يتبع الشاعر طرق ثانوية للبوح بمكنوناته وبعاطفته قد تكون صادقة فيتخذ لها ذريعة في صورة موقف قومي وقد يكون هذا الأخير هو الغاية، وبهذا تكون القصيدة مزدوجة المضمون (حقيقي، ومجازي)، وهذا نظراً إلى أن الشاعر لا يستطيع البوح بكل ما يجول بداخله فيتخذ المرأة رمزاً للحرية وهذا ما نجده عن (سعد الدين الخمار) في قصيدته (التغزل السياسي) وامتد الشعر ووقف الظروف ذاتها والمشاعر نفسها والتجربة السياسية التي لم تذهب أبعد من المطالبة بالحقوق، وبعد التأكد من خداع السراب الذي يلهث وراءه المواطن الجزائري رغم خيبات الأمل المتعاقبة.

<sup>1</sup> - المصدر السابق: ص 231.

## I-2/ الشعر العمودي:

أثار الدكتور صالح خرفي قضية الطابع التقليدي، ويقصد به تقليد التراث العربي في الشعر أو ( الشعر العمودي)، الذي كان طاغياً على القصيدة الجزائرية التي لم تسعفها الظروف للاتصال المباشر بالمنابع الأولى، بهذا يؤكد صالح خرفي أن الشعر الجزائري ما هو إلا تشطير أو تخميس لقصائد (شوقي) و (حافظ) و(الرصافي) وهذا ما تحدث عنه رمضان حمود الذي يقول «نعم إنك لاترى في هذه السنين الأخيرة إلا خمساً ومشطراً، ومعارضاً، ومحتذياً، وهاجياً، ومتغزلاً، ومسمطاً إلى غير ذلك مما يدل على البطالة المتناهية التي دهمت هؤلاء الأقسام البؤساء»<sup>1</sup>. ويؤكد صالح خرفي على طغيان (العمودية) في الشعر الجزائري، ولا يختلف رأيه عن رأي أحمد الأكل في قوله عن الشعر أنه: "الكلام المزون ، المقفى، السهل العبارات والمعاني الرقيقة الشائعة دون الغربية، لأن البلاغة ما فهمته الخاصة والعامة"<sup>2</sup>

ويضيف كذلك أن اعجاب الشعراء المحافظين الجزائريين بشوقي، وحافظ ابراهيم بأنهما النموذج الأمثل لهم ، كما أن شعرهم «يعالج في مظامينه واقعهم ويلمس أذواقهم ويثير مشاعر العروبة والاسلام فيهم»<sup>1</sup>

## I-3/ قضية العاطفة:

أولى الدكتور صالح خرفي قضية العاطفة عناية خاصة فأسهب في الحديث عنها كتجربة فريدة متميزة وفطرية لا يمكن لأي شاعر أن يتخلى عنها مهما بلغت المأساة في حياته» فإن النص الأدبي الغزلي في الشعر الجزائري كان أعز جانباً من كل الظروف القاسية، وأقوى جناحاً في الإفلات منها، والتخليق في أجواء فطرية غريزية لا يمكن أن يستغني عنها قلب بشري مرهف الإحساس شاعري النبضات»<sup>2</sup> وزادة العاطفة أكثر صدق» بالحب الذي يتقانى في الحب الكبير، حب الوطن، وإرتياده الحياة الحرة الكريمة، وأنتك

<sup>1</sup> - رمضان حمود: بذور الحياة، المطبعة الأهلية، تونس، 1929، ص 105.

<sup>2</sup> - أحمد الأكل: ما هو الشعر، مقال منشور في جريدة النجاح، ع828، بتاريخ 20 مارس 1929.

<sup>3</sup> - المرجع السابق: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص61.

4 - المصدر السابق: ص 296.

لنلمس في هذه العاطفة التي تتصاعد من ظلمات السجون، أو تلوّح من الآفاق البعيدة سمواً روحياً مقدساً<sup>3</sup>، وهنا يقصد صالح خرفي صدام الحب الذاتي بالحب القومي، فلا ينتج عن هذا الإنصهار إلا إنصهاراً واحداً يخدم الأثنين معاً « لأن المتلقي وهو يستقبل العواطف التي يثيرها النص يجد نفسه أسيرها، سواءً أَرْضِي عنها، أم رفضها، لكون تلك العاطفة دافقة نبيلة أدرك النص غايته<sup>4</sup> وتبقى هذه العاطفة مستمرة أثناء الثورة حيث أن القارئ يحس في «القوائد العاطفية التي كتبت أثناء الثورة، أنها ظلت وفيه للإزدواجية الذاتية والقومية، وتحس فيها ضرورة الأمل المطمئنة المتصاعدة عن التجربة الحاسمة وصورة التخطي للملابسات السطحية القائمة، لمعانقة الحقيقة الجوهرية في أعماقها وأبعادها، فتفاجئك البسمة في غمرة الزفرة المتصاعدة ويدهشك التناول في أحداث ومآسٍ

والآلام لا تبعث إلا على الشؤم عند المحتكم إلى المظاهر الحسية للأمر، وأي أمل يستمد من أرواح تزهق<sup>3</sup>.

#### I-4/ قضية الصدق الفني:

فالشعر عنده « النص الذي يواكب الحدث، ويسجل الواقعة، لن ينتظر منه إلا أن يكون صدى وبالرغم من المواكبة الملحة التي فرضتها الثورة، فإن الشعر في الجزائر برهن على أعماق من رجوع الصدى، ويظل الشعر الصادق صدق الثورة التي واكبها وعبر عنها، أبعد ما يكون عن الإدعاء والحد لقة فحسبه بل فخراً أن يمتد من الثورة عفويتها وعمقها<sup>4</sup> ويرى صالح خرفي أن ( أبوالقاسم خمار ) هو الآخر « لا يطلب لشعره أبعد من الصدى الصادق المعبر عن الثورة، وهو يخجل من أن تقصر يده عن هذا الطلب. أو يقعد شعره عن هذا المطمح<sup>5</sup>»

5 - المصدر نفسه: ص 311.

6- فائق مصطفى: عبد الرضاء علي: في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، د ط، 1989، ص 26.

3- المصدر السابق: ص 311.

4- المصدر نفسه: ص 227.

5- المصدر نفسه: ص 228.

والصدق كذلك عند صالح خرفي « تصوير وجه الجزائر الحقيقي بريشة من عروق قلبي غمستها في جراحاته المطولة، والشعر الحق في نظري، الهام لا فن، وعفوية لا صناعة»<sup>1</sup>

يتفق مع صالح خرفي في هذا الرأي كذلك ( محمد ناصر ) في حديثه عن ( رمضان حمود) مؤكداً بذلك أن الشعر « إلهام وجداني ووحى الضمير »<sup>2</sup> وليكون الشعر خالداً لا بد « أن يصدر عن نفس حساسة في نفحاتها »<sup>3</sup>

أما عند صالح خرفي « فالشعر الصادق الذي يترجم ما في القلوب »<sup>4</sup> ، وأن يكون كذلك من النوع الذي يتسرب إلى « أعماق النفوس المثيرة الحية »<sup>5</sup> ولكن إذا تمعن القارئ في قول صالح خرفي أن الشعر « الهام لا فن، وعفوية لا صناعة» فإنه يجده يتحدث عن ما هية الشعر، كما أن المتأمل في هذه القضايا عند صالح خرفي يستشف الذوق الرفيع الذي إمتاز به في تناول موضوعاته النقدية وكيفية تعامله مع المصطلحات.

كما يبرز الاحساس المرهف الذي تميز به صالح خرفي، ودل ذلك على التدوق الجميل كونه شاعراً وناقداً في الوقت نفسه.

### I-5/ وظيفة الشعر و الشاعر:

التي تكمن في إبداع قصائد تعبر عن المجتمع ومعالجة أهم مشاكل أمتة، أي أن يكون عنصراً فعالاً من خلال أفكاره الواضحة. وصدق القول ويظهر عند صالح خرفي في حديثه عن بشائر الثورة، التي كان فيها « الشاعر المنصهر في شعبه يحس بها تنبؤاً قبل أن يلمسها وقائماً »<sup>6</sup> فلا بد للشاعر أن يكون الروح والجسد لشعبه.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه: ص 228

<sup>2</sup> - محمد ناصر: رمضان حمود حياته وآثاره، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 67.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه: محمد ناصر، ص 67.

<sup>4</sup> - المصدر السابق: ص 292.

<sup>5</sup> - المرجع السابق: محمد ناصر، رمضان محمود، ص 17.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه: ص 308.

أما بالنسبة إلى وظيفة الشعر فيتفق فيها الاصلاحيون جميعاً، وهذا ما صرح به صالح خرفي فيكون بهذا (الشعر) بمثابة رسالة توجيه، وتوعية، ودفاع عن الشرف والتغني بالأمجاد ولكن الشاعر الجزائري يشعر بالغرابة وخيبة الأمل وهذا « الإحساس بالغرابة لم يسلم منه أي مصطلح يدرك خطر الرسالة التي ينهض بها »<sup>1</sup>

كما أن الشاعر في ذلك الوقت لا يملك حرية التعبير، أي أنه لا يستطيع التصريح بالحقيقة الكامنة في داخله، فيلجأ إلى الرمز، كالرمز للحرية بالمرأة، ولأنه لا يملك حرية نفسه ولا يتمكن من « النطق بالحقيقة العميقة التي يشعر بها القلب »<sup>1</sup>، أشار صالح خرفي إلى الشعراء المصلحين خاصة المحافظين منهم، الذين كانت مهمتهم إصلاح الأوضاع الاجتماعية والثقافية والدينية التي خربها الاستعمار، أي إصلاح البنيات الأساسية التي يركز عليها المجتمع، في مقدمتها الدين والثقافة، لذا فإن الشعراء لم يقفوا وقفات طويلة في تحديد ماهية الشعر وتعريفه بقدر ما أولوا أهمية كبيرة لوظيفة الشعر ودوره ومكانته في الحياة الاجتماعية، وكذلك مهمة الشاعر ورسالته في التوجيه<sup>2</sup>، وأن يكون الشعر كذلك أكبر باعث على العمل الإيجابي، وأقوى دافعاً للوحدة الوطنية وتوعية الشعب، تبصيره بالعواقب السيئة للانحراف « وتذكيره بالرسالة المقدسة التي تسمو فوق المهارات الحزبية. والهدف البعيد الذي لا تقر به إلا التضحية »<sup>3</sup>

بعد هذا العرض يمكن القول أن نظرة كل من صالح خرفي والمصلحين تهدف إلى أن يكون الشعر رسالة فعالة تؤثر في النشاط الجمعي، بتفجير الطاقات البشرية نحو إبداع مفيد للمجتمع، وأن يكون النص الشعري يعالج مشكلة إنسانية. مع إثارة الهمم، وإيقاظ النفوس من أجل النظحية، وهذه الأخيرة تتطلب الجرأة والشجاعة والشاعر الجزائري لا يهدف إلى التمتع فقط، وإنما يثير النشوة ويحرك المجتمع لإنتاج شعر خالد.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه: ص 43.

<sup>2</sup> - المرجع السابق: محمد ناصر: رمضان حمود، ص 65.

2 - المرجع السابق: محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص 68.

3 - المصدر السابق: ص 181.

## I-6/ الوحدة الموضوعية:

فله فيها رأي خاص، حيث يؤكد أن الشعر الجزائري أو القصيدة الجزائرية، لم تبرز فيها الوحدة الموضوعية بشكل ملفت للإنتباه، ويرجع هذا صالح خرفي إلى تجدد الوقائع عبر الجزائر، وتعدد الجبهات فيها « هذا التشابك والامتداد لن يساعد القصيدة

على وحدة موضوعية بل ستجد نفسها أمام مناوشات لاتقاوم ولا تلبث أن تستسلم لها، لتأتي في آخر الأمر، صورة للثورة تتزاحم المواضيع فيها بالمناكب. وتنتاثر الأبيات تتاثر المواقف البطولية على سفوح الأطلس، ولكن بوسعنا مدافعة هذا الزخم من المواضيع، وتكثيفه في خطوط بارزة، تساعد البحث على الالتئام، وتصونه من الانزياح مع القصيدة، إذا استعصى على القصيدة أن تقدم لنا وحدة موضوعية، فيمكن أن نتلمس هذه الوحدة عبر القصائد، والشعراء الذين التقوا حول معالم بارزة في الثورة وتجاوبوا مع ملامح مميزة لها<sup>1</sup>، أي أن الوحدة الموضوعية ليست موجودة كعنصر بارز إلا أنه يمكن أن نجدها ويشق الأنفس في بعض القصائد التي جاءت مع الثورة خاصة وفي موضوعات معينة، التي تسيطر فيها على كل أجزاء القصيدة الجزائرية مشيراً بذلك إلى البطولات، الوطن الحرية.

وعليه فإن مسألة الوحدة الموضوعية تبرز تأثر الشعر بالظروف التاريخية، وارتباط النص بالواقع والأحداث.

## I-7/ قضية الوزن والقافية :

لم يستطع أي شاعر أن يقيم شكلاً إيقاعياً يبتعد به عن الإطار الموسيقي التقليدي الذي يرتكز على البحور المركبة ويبدو أن الدكتور ( صالح خرفي ) قد أطل الوقفة مع ( رمضان حمود ) في آرائه هذه، ليثبت النزعة المبكرة لتجديده في الشعر الجزائري، إذ أثار قضية ( الوزن والقافية ) في نفس الوقت الذي كانت قد أثرت فيه هذه القضية في المشرق والمهجر في العشرينيات فقال سنة 1927: « الشعر تيار كهربائي مركزه، الروح،

<sup>1</sup> - المصدر السابق: ص 232.

وخيال لطيف تقذفه النفس، لا دخل للوزن ولا القافية في ماهيته، وغاية أمرهما أنهما تحسينات لفظية، اقتضاها الذوق والجمال في التركيب لا في المعنى<sup>1</sup>.

ويرى صالح خرفي أنه إذا تم استبعاد موقف رمضان في العشرينيات، وتجربة (الشعر الحر) في الخمسينيات فإن الفترة التي تتوسطهما لم يخرج فيها الشعر عن بحور الخليل ولم يتحرر من الصورة الشعرية التقليدية الموروثة.

### I-8/ اللغة الشعرية في الجزائر:

الأسلوب التقريري المباشر من نتائج انحطاط المستوى الثقافي، حيث أن النص كان أكثر تجاوباً مع الماضي، وإن لم يكن مضموناً فشكلاً، وأخص خصائص عهود الانحطاط ضعف الأسلوب الذي يتسبب فيه ضعف التكوين، والشعر أشد الأساليب التعبيرية الحساسة وتأثراً بهذه الظاهرة، بينما المضامين فهي مضامين دينية إصلاحية وعملية إرشادية، والجو الثقافي حولها تقليدي، محدود الأفق الأمر الذي حتم الصيغ التقريرية، والأسلوب الخطابي، الذي يلمس فيه الشاعر أقرب السبل لإيصال أفكاره، حيث تعتمد القصيدة على الاستفهام، والإنكار، والتعجب، والنداء، والأمر، والنهي، والألفاظ الرنانة، بعدها تضافرت جهود الشعراء على الدعوة الصارخة إلى الإفاقة واليقظة وعليه يرى الدكتور صالح خرفي أن انتهاج الأسلوب الخطابي الاستفهامي «ليس خاصاً بالشعر الجزائري الحديث، ولا بدعة فيه، فقد انتهجه شعراء النهضة الحديثة في المشرق»<sup>2</sup>

كما أن القصيدة في الجزائر تجاوزت الأسلوب الخطابي صيغة وتعبيراً، إلى العناصر التركيبية للخطبة من مقدمة، وموضوع، أو مواضيع، وخاتمة، وكثراً ما تكون الخاتمة دعاءً، أو سلاماً أو آية قرآنية، وقصائد (محمد العيد) أوفر حظاً في هذه الطريقة وأكثر اهتماماً بالخواتم.

ضف إلى ذلك أن صالح خرفي لم يغفل السبب الرئيسي وراء الأسلوب الخطاب والذي يكمن في أن هذه القصائد جميعها قصائد جماهيرية: فهي صدى لفوران الشعور

<sup>1</sup> المصدر السابق: ص 340.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص 343.

وانفجار للمكونات القومية، وكانت المناسبات بمثابة الفرص الوحيدة للقول والإلقاء حتى اعتادها الشعراء، وعرف الأسلوب الخطابي أزهى أيامه عندما اكتسبت المحافل صعوبة سياسية ثورية فأصبحت المضامين القومية أكثر إلحاحاً على هذا الأسلوب ويؤكد هذا صالح خرفي قائلاً: «وأصبح الشاعر السياسي أكثر قابلية للتجارب معه، فظلت القوالب الخطابية كما عهدناها، واستبدلت صيغها بما يتلاءم مع هذه المرحلة فاستعوضت الدعوة إلى الإفاقة بالدعوة إلى الثورة، وتوارت ألفاظ الإصلاح والنهضة والعلم وحلت محلها ألفاظ النضال، والسياسة، والجهاد، وبرز في هذا المجال في الأربعينيات ( أحمد سحنون ) وفي الخمسينيات ( مفذي زكرياء )<sup>1</sup>، وتتصاعد النبرة الخطابية، لتصل إلى ذروتها إبان الثورة حيث تستمد أصداءها من أصداء المدافع والرصاص.

والأسلوب الخطابي يبرزه المضمون الحماسي، وإذا اكتملت لهذا الأسلوب عناصر فنية تصبغه مسحة شعرية، فإن صالح خرفي يعتبره في عداد روائع الشعر القومي الحديث.

### I-9/ الإيقاع أو النغمة الهادئة:

يتحدث الدكتور صالح خرفي في هذا المقام عن الإنتاج الذاتي الذي يخلو فيه الشاعر لمناجاة نفسه، وأحاسيسه الفردية الذاتية أو الجماعية التي تنبعث من أعماقه وبغفوية وتلقائية في خفقات المشاعر التي تغدو مناجاة روحية، يثقلها الأسلوب الرصين والفكرة العميقة، والعاطفة الهادئة، والمأساة التي فجرت الموقف الحماسي، فجرت المعاناة النفسية التي تحكمت في شعراء الجزائر بنبرة جريئة وهذا ما تلمسه الكاتب عند ( رمضان حمود ) في أكثر من قصيدة ( يا قلبي ) و ( لا تلمني )، وقد تنصهر المعانات الذاتية في المعانات القومية، فتتلاشى ملامح الشاعر في ملامح المأساة الوطنية. وفي الثلاثينيات عدها الكاتب العهد الزاهي لهذه المعاناة وركز هنا على ( محمد العيد آل خليفة ) «الذي طعم معظم أبياته بروح صوفية فلسفية، تكاد تكون بدعة في شرع الأسلوب التقليدي»<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر السابق: ص 345.

وقد أطل صالح خرفي الوقفة مع (محمد العيد) ومع مقطوعاته الشعرية التي أخضعها صاحبها إلى (لزوم ما لا يلزم) في هذه الفترة بالذات التي تعد هي الأخرى طابعاً مميزاً في الشعر الجزائري وهذا ما انفرد به الشاعر، غير أنه لم يأتي بالجديد بقدر ما يؤكد نزوعه إلى القديم وعراقته فيه، والمعاناة الذاتية، أو الذاتية القومية تحتفظ بالأسلوب الهادئ كما أن القصائد الوطنية ذات الطابع النفسي هي الأخرى تبتعد عن الخطابة حيث أنه دخل عليها العنصر القصصي فهدء فيها من حدة الخطابة، خاصة في قصيدة (الذبيح الصاعد) لمفذي زكرياء، ولكن القصيدة في الشعر الجزائري وإن غلب عليها طابع الخطابة، فإن الطابع الرصين والأسلوب الهادئ هما الأكثر حضوراً في أغلب القصائد.

### I-10/ الشعر الحر:

أعطى الدكتور صالح خرفي لتجربة الشعر الحر لفتة وجيزة، معتبراً إياها تجربة جديدة ظهرت في مطلع الخمسينيات، أي أنها جاءت متأخرة مقارنة بالمشرق وذكر سبب هذا التأخر الذي يكمن في الترجمة عند المشاركة للشعر الحر، لم تتح هذه الفرصة للشاعر الجزائري الذي وقف من الثقافة الفرنسية موقف العداء، على الرغم من

النداءات المبكرة التي رفعها (رمضان حمود) في العشرينيات، بنظرته التي تخرج عن نطاق المحافظين المصلحين، خاصة فيما يخص قوانين الشعر، حيث رد على الذين يظنون أن الكلام الموزون المقفى هو الشعر، بأنه "ظن فاسد واعتقاد فارغ وحكم بارد"<sup>1</sup>، ولم يتح كذلك للشاعر الجزائري أن يتنفس ويستنشق نفحات جديدة إلا في المشرق العربي، أي عند احتكاكهم بهم خاصة في الجامعات، وتجاوبوا مع هذه التجربة التي كانت في بداياتها مقيدة، إذ لم يستطع الشاعر الجزائري التحرر من الطابع التقليدي، لهذا نجد القصائد الأولى لهذه، التجربة وإن تحررت من الشطرين إلى التفعيلة لم تستطع أن تتحرر من الصيغة التقريرية في القصيدة التقليدية: فنجد سعد الله:

كَانَ حُلْمًا وَاحْتِمَارًا  
كَانَ لَحْنًا فِي السِّنِينَ  
أَنْ نَرَى الْأَرْضَ تَنْوَرُ

أَرْضُنَا بِالذَّاتِ، أَرْضُ الْوَادِعِينَ.<sup>2</sup>

ويحلل الكاتب هذه الأبيات في قوله « فنحن إذا أسقطنا الوزن، بقيت الفقرات نثرية علمية لا تكاد تلتقي بنفحة شعرية، أو لمحة خيالية، وتأتي لفظة (بالذات) وتكرارها لتؤكد أصالة الفقرات في الأسلوب العلمي التقريري»<sup>3</sup>، لأن الشعر الحر « لا يستطيع أن يعتمد على نظام البيت الشعري القديم، لأن مضمونه الجديد يعتمد على الصورة المركبة، فإن القيمة سنتهض هي الأخرى عائقاً كبيراً في طريق هذا الفيض الشعوري»<sup>4</sup>

ويؤكد صالح خرفي على أسبقية ( أبو القاسم سعد الله ) لهذه التجربة، ثم يليه ( محمد صالح باوية ) الذي استطاع أن يغذي هذه التجربة بروح جديدة على مستوى الشكل والمضمون وفي اللحات ذات الأبعاد الخفية، وعاصرة هذه التجربة الثورة الجزائرية التي أكملت روعة التجديد خاصة عند باوية في قصيدته (الإنسان الكبير) :

يَا رَفِيقِي، أَنَا إِنْسَانُ طَرِيقِي

أَعَزَزُ الْمَحْرَثَ، يَحْكِي تَوْرَتِي لِلذَّرَةِ الدُّنْيَا، لِأَعْمَاقِ خَفِيَّةِ.

أَحْبَسِ السُّحْبَ، هُنَا بَحْرٌ وَأَمْطَارٌ سَخِيَّةِ

أَوْقِفِ اللَّحْظَةَ، أَنَا لَحْظَةٌ كُبْرَى غَنِيَّةِ<sup>1</sup>

وتجربة الشعر الحر أعطت نفساً جديداً في الشعر الجزائري الحديث، وتطلعاً غير مألوف في المقاييس التقليدية، ويؤكد ذلك صالح خرفي «الناقد الأدبي ليس في وسعه إلا أن يعترف له بالجرأة الزائدة في طغيان النزعة التقليدية، وبالنفحة الجديدة في استحكام الرتبة والمألوف»<sup>2</sup> .

<sup>1</sup> - صالح خرفي: رمضان حمود، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 97.

2 - المصدر السابق: ص 354.

3-المصدر نفسه: ص 355.

4 - محمد زكي العشماوي: دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار الشروق، القاهرة، 1994، ص 128.

5 - المصدر السابق: ص 355.

6 - المصدر نفسه: ص 358.

## II - منهج صالح خرفي بين النظري والتطبيقي:

من خلال القضايا التي أثارها صالح خرفي في كتابه "الشعر الجزائري الحديث" يتبين أنه اعتمد المنهج التاريخي كمنهج رئيس، وقد كان مصيبا في ذلك إلى حد بعيد، أو هذا ما يتطلبه وموضوع الدراسة، والواضح أن صالح خرفي كان يخطط لتحقيق أهدافه تخطيطا محكما، مستخدما في ذلك المنهج التاريخي الذي ضمن سلامة هذا التخطيط وهذا ما يبرز قدرة الكاتب على تحقيق أهدافه، كما أنه من المؤكد وجود تفاوت في استعمال المنهج على مستوى القضايا التي تناولها، وهذا راجع إلى أن النقد التاريخي في هذه المرحلة لم يكتمل، إلا أن صالح خرفي قد أصاب في كثير من الأحكام النقدية وهذا الإنفراد يدل على أنه قد كان الناقد المطلوب في هذه الدراسة، حيث أنه لا يروي الحدث أو القصيدة معنعا، بل يأتي بها من مصادرها الأصلية، أي أنه قام بجمع البيانات والمعلومات من قريب، ويتمثل ذلك في ذكر بعض النصوص لكتاب جزائريين: (الزاهري، رمضان حمود،...) ومحاولة تكييفها مع وجهة نظره، ولم يكتف بهذا، بل جمع بعض المعلومات من بعيد أي من كتاب غير جزائريين وهنا يبرز (عثمان الكعك)، فينتقي من هذه المصادر ما يحتاجه في بحثه مركزاً على الشواهد الشعرية بشكل كبير لأن الشعر هو موضوع الدراسة، والظاهر أن صالح خرفي تعجبه القصيدة التي يحكم نسجها، وألفاظها مهذبة، والتي يصح وزنها، لأنه يرى فيها دلالة على الحياة العقلية، وهذا هو السبب في تأكيده أن الشعر كان في مرحلة حتى وصلوا إلى إبداع شعر راق، دون تضييع الكثير من معالم التاريخ .

كما أن الكاتب يكشف عن القضية النقدية بكل موضوعية، ويظهر هذا في أن كل قضية يدرسها على ضوء ارتباطها بما قبلها وما عاصرها من حوادث تاريخية ، وهذا ما ساعده على معرفة تطور القضية وعلاقتها بالقضايا الأخرى، وعند نهاية كل قضية يشير إلى التي تليها. وهذا يدل على أن الكتاب من الدراسات النقدية الجادة التي وضحت معالم النقد الجزائري في تلك الفترة، وبينت الثقافة العالية و الذوق النقدي الرفيع، التي حاول فيها الكاتب رصد تطور الشعر الجزائري الحديث فاتخذ من ربط النص الشعري بالتاريخ منهجا لعرض أفكاره حتى وصل إلى غايته.

إلى جانب اعتماده على المنهج التاريخي استعان بمناهج أخرى كالمناهج النفسي والاجتماعي، ويظهر ذلك في قوله: «إذا وجد هذا الاتجاه في نفسية الشاعر ما يغذيه وفي البيئة الجزائرية القاسية ما يزكيه، وفي النهوض الرسالة الإصلاحية ما يعمق جذوره»<sup>1</sup> ويرى أن الشعر العاطفي ما هو إلا صورة عن البيئة التي احتضنته، و يشير الكاتب عند النهاية من كل قضية إلى التي تليها.

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها الكاتب في هذه الدراسة ، إلا أن هذه الأخيرة تحمل في طياتها بعض المطبات التي وقع فيها صاحبها و لعل أهمها :

أن هذا الكتاب لا يحتوى على خاتمة، لم يشر إليها في المحتويات؛ و ذكر في المقدمة أن هذه الدراسة ستكون من الثلاثينيات، إلا أنه يتتبع القضية من العشرينيات وأحيانا يرجع إلى أيام الحرب العالمية الأولى، واعتمد في دراسته على الحوادث البارزة التي لا تمثل سير الحياة الطبيعية ، لأن أشهر الحوادث و أبرز الظواهر ليست بالضرورة أكثر دلالة من الحوادث العامة، «والناقد التاريخي يحول القيمة إلى حدث ولا يرى تقدما متسلسلا من واحد لآخر، وإنما يرى المقدم الذي صنعه الكاتب»<sup>1</sup>، أو ربما كان هذا انجذاباً خاصاً لدى الدكتور صالح خرفي في معالجته لبعض المسائل التاريخية القديمة التي لم تكن لديه جميع مستنداتها، فيغلب جانب الضن الترجيح، و إن كان هذا قليلا ما يحدث إلا أنه يترك ثغرة في المسألة التي يتحدث عنها، كما أنه صب كل اهتمامه على النصوص الشعرية، فيذكر زمن صدورها، وينسبها لأصحابها ويحللها تحليلا منطقيا ويربطها بالأحداث التاريخية المتزامنة معها، وهذا ما يثبت أن الشعر كان وثيقة لتدوين التاريخ وحفظه من الضياع.

1 - ينظر: إنريك أندرسون إميرت: ترجمة الطاهر أحمد مكي، مناهج النقد الأدبي، مكتبة الأداب، القاهرة، 1991، ص 109-110.

## III / منهج صالح خرفي في ميزان النقد الأدبي:

على الرغم مما قدمه صالح خرفي في مجال دراسته للشعر الجزائري الحديث من وجهة المنهج التاريخي إلا أنه تعرض للنقد من طرف العديد من النقاد نذكر منهم: يوسف وغليسي:

الذي يرى أن الدكتور صالح خرفي قدم خدمات رائدة للأدب الجزائري خاصة عبر بحوثه الكثيرة: الأكاديمية منها والحرّة، داخل الجزائر وخارجها كأطروحته الضخمة ( الشعر الجزائري الحديث) حيث يحتفي الكتاب، احتفاءً كبيراً، بالتاريخ حتى أن تأريخه لبداية المتن الشعري المدروس سنة 1930 الذي له وزن خاص، ووضح ملامح المنهج الذي استعمله صالح خرفي في كتابه «هذه القناعة المنهجية يعززها إيمان الناقد بأن دراسة الطبيعة، وإلقاء الأضواء على البيئة، كمدخل لدراسة ظاهرة أدبية فكرية لا يساعد على فهم النص بعيداً من ملابساته وضروفه فحسب، بل يساعد أيضاً على تتبع الجذور العميقة، للنبذة الأدبية، وطبيعته الأرض التي انشقت عنها... وكيفما كانت قناعة صالح خرفي المنهجية على الصعيد النظري فإنها مطبقة بأمانة كبيرة على المستوى الإجرائي يبدو ذلك حتى في ( بيبلوغرافيا ) البحث التي تستند على المراجع التاريخية بشرطها الأكبر»<sup>1</sup>.

كما تحدث عن كيفية تقسم المتن الشعري تقسيماً رباعياً للموضوعات الشعر (الديني، الوطني، الثوري، العاطفي)، وأشار أيضاً إلى كل من المدخل، والفهارس والملاحق بينما يعاتب يوسف وغليسي الكاتب خاصة في تقسم المتن الشعري تقسيم جد متداخل حتى أنه يمكن القول بأن معظم النماذج المستشهد بها تتطوي تحت الاتجاهات الأربعة في آن واحد، إضافة إلى أن هذا التقسيم يلغي الخصوصية الفنية للخطاب الشعري<sup>2</sup>

وليثبت يوسف وغليسي وجهة نظره في نقده صالح خرفي، في دراسته لشعر الجزائري الحديث بذات، أنه كان يسقط المتن الشعري في مغيبة الانتقائية التي لا تسعف إلا أكثر النصوص استجابة للحدث التاريخي، فيدرج لنا اعتراف الناقد صالح خرفي بذلك «تركيزي

<sup>1</sup> - المرجع السابق: يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من (اللائسونية ) إلى (الأسنية )، ص 29.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه: ص ص 30-31.

على زوايا أو شخصيات معينة في الدراسة، حتى تبدو وكأنها متفرغة لها، متخصصة فيها، وعذري أن ما أطلبه للبحث من مادة قد يتوفر في تلك الزاوية أو هذه الشخصية فأجدني مضطراً للوقوف عندها ملياً<sup>1</sup>

وقد اعتقد يوسف وجليسي أن صالح خرفي تطور منهجياً خلال التسعينيات إلا أنه ألفاه عكس ذلك، أي أكثر اعتصاماً وتمسكاً بالمنهج التاريخي، الذي يبرز في كتابه (أحمد رضا حوحو في الحجاز)

وانتهى في الأخير إلى حكم نقدي موضوعي وجيز يؤكد فيه «إن الدكتور صالح خرفي باحث كبير في تاريخ الأدب الجزائري، ولكنه كان مؤرخاً للأدب أكثر منه ناقداً أدبياً»<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> - المرجع السابق: يوسف وجليسي: ص 31.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ص 32.

أما عبد الله اللحيان :

فيرى « إن استقرار المنهج التاريخي لدى النقاد الأكاديميين يعكس الاهتمام الذي أولاه هؤلاء الكتاب المحفظين الجادين، ودورهم في بلورة وخدمة النقد الأدبي الجزائري فكتباتهم النقدية متنوعة تدل على ثراء هذا المنهج وتحقيقه لكثير من النتائج الموضوعية المدروسة في مجال الشعر نذكر الدكتور صالح خرفي، عبد الله الركيبي أبو القاسم سعد الله<sup>1</sup> وركز على صالح خرفي في حديث وجيز يقول فيه «أما الدكتور صالح خرفي فعندما تقرأ كتاباته تحس، في نقده إبداعاً لا يقل عن إبداع العمل الفني نفسه، أنه يطرح بصفة دائمة النظريات العلمية ليكتشف في لغة متزنة هادئة وأسلوب عالم متأدب، ليبحث عن جماليات النص فيحلل النص الأدبي في قدر من الحرية تتجاوز المقالات السياسية والعواطف الوطنية<sup>1</sup>» .

<sup>1</sup> - سعد عبد الله اللحيان: النقد الأدبي في الجزائر، الموقع الإلكتروني، منتديات بوابة العرب،

2015، 15:21/04/12، [abuse@arabsgate.com](mailto:abuse@arabsgate.com)

2- الموقع نفسه.

الخطبة

## الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج التي نجلها فيما يلي:

- 1- تشعب الشعر الجزائري نظراً لكثرة أعراضه ، مما أدى بصاحب الدراسة إلى الإسهاب في القضايا النقدية وإعطائها حقها من الدراسة.
- 2- بروز المنهج التاريخي في هذه الدراسة بشكل ملفت للانتباه ويعود ذلك إلى طبيعة الموضوع وهيمنة الجانب التاريخي، من أجل رصد تطور الشعر الجزائري من الثلاثينات إلى ما بعد الاستقلال.
- 3- التركيز على علاقة الشعر بالواقع، إذ أفرد هذه القضية بالشرح والتحليل ، وهذا يؤكد على أن النقد التاريخي هو المناسب من أجل الغوص في جوانب الشعر الجزائري وعلاقته بالواقع التاريخي.
- 4- إن لصالح خرفي لغة خاصة وطريقة متميزة في النقد حيث أنه لم يعتمد التوظيف المجازي للكلمات والعبارات والجمل وهذا يبرز مدى مصداقية الدراسة.
- 5- كثافة أو كثرة النصوص الشعرية التي تدل على ارتباط الشعراء بالظروف التاريخية أي أن الشعر واكب أهم الأحداث التاريخية ، كحركة الإصلاح والثورة .
- 6- أن الشعر وحده القادر على التعبير عن تجارب الحياة، وهذا ما يثبت العلاقة الوطيدة بين الشعر والواقع المرير، أي أنه يتجاوز النواحي الشخصية ليشمل النواحي القومية وعالم الشعر يختلف عن الواقع إلا أن صالح خرفي استطاع الجمع بينهما وهذا دليل قاطع على تميزه وتفردته عن غيره.
- 7- امتلاك الكاتب لغة أكثر حيوية وجمالاً، فهو بعيد كل البعد عن الثرثرة وقدرته على تقديم نقد تاريخي ممزوج بلغة شعرية وطرح الهموم الاجتماعية عبر لغة الواقع.
- 8- مدى التوفيق الذي أحرزه صالح خرفي حين اعتمد المنهج التاريخي، ويظهر هذا من خلال التجربة التي خاضها الكاتب في هذا الكتاب والذي يبين نضج التعبير والتصوير الذي نتج عنه تنوع القضايا التي تناولها الكاتب وفق منظور تاريخي ومدى تمكنه من

الجمع بين الجانب التاريخي والنص الشعري، وهذا ما جعله يقدم اسهامات جلييلة للأدب الجزائري، والشعر منه على الخصوص.

9- إن استقرار الكاتب على المنهج في كل ثنايا دراسته يدل على وعيه بالمنهج وقدرته وتمكنه من الموضوع الذي اختاره.

10- إن القضايا النقدية التي تناولها الكاتب تدل على سعة اطلاعه وثقافته الواسعة وقدرته على توظيف هذا المنهج.

11- قد تبدو نتائج هذه الدراسة مبالغ فيها لدى بعض القراء، ولكن هذه النتائج تم التوصل إليها بكل موضوعية وليس هذا لأنها تتعلق برموز الثقافة الجزائرية خاصة وأن صالح خرفي نحمل له ولإنجازه كل التقدير والاحترام والاعتراف بالفضل و نحن هنا لا نقصد توجيه الاهتمام لأشخاص معينين بقدر ما نهدف الى رصد إبداع الكاتب ورصد الظواهر النقدية التي تجمع النص بالمجتمع والتاريخ في ظل الحالة التي عاشها النقد في تلك الفترة، خاصة أن هذا الأخير لم تكتمل معالمه، ولذلك كانت مهمة الدكتور صالح خرفي أكثر صعوبة. وتحتاج منه صلابة المواجهة كي يستطيع تذليل الصعوبات والتدليل على طريقته في التعامل مع موضوع الدراسة وانتهاجه للمنهج التاريخي دون تغييب البيئته والظروف المساهمة في بلورة الشعر الجزائري لذا أشار الكاتب إلى أن هذا المنهج يحتاج إلى سند اجتماعي ونفسي، ويبقى هذا البحث محاولة أولى لإلقاء الضوء على بدايات النقد الأدبي في الجزائر، ونأمل أن يفتح آفاقا جديدة للبحث في الممارسة الجزائرية بمختلف اتجاهاتها.

وفي الأخير آمل أنني وفقت في تناول هذا الموضوع وما توفقي إلا بالله.

فائدة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### المصدر:

1- صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر ط1، 1984.

### المراجع:

- 1- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار المعارف القاهرة، 1961.
- 2- أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر، محمد العيد آل خليفة، ط3، باشتراك دار العربية للكتاب ( لبنان- تونس )، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- 3- أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي الحديث، النشر و الطبع مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10، 1994.
- 4- رمضان حمود: بذور الحياة، المطبعة الأهلية، تونس، 1929.
- 5- صالح خرفي: رمضان حمود، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- 6- صالح خرفي: ديوان من أعماق الصحراء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991.
- 7- صالح خرفي: ديوان أطلس المعجزات، الشركة الوطنية الجزائرية للنشر والتوزيع 1982.
- 8- عبد الله الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983.
- 9- عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- 10- عبد السلام المسدي: في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب، تونس، 1994.
- 11- عثمان موافي: مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، جامعة الإسكندرية، 2009.

- 12- عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري 1990.
- 13- سيد البحراوي: البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث، دار الشقيقات، القاهرة ط1، 1993.
- 14- شوقي ضيف: النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، 1954.
- 15- فائق مصطفى: عبد الرضاء علي: في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، د ط، 1989 .
- 16- محمد زكي العشماوي: دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار الشروق، القاهرة، 1994 .
- 17- محمد عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث، دار المصرية اللبنانية ط1، 1990.
- 18- محمد ناصر: رمضان حمود حياته وآثاره، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985.
- 19- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1985.
- 20- الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى 1980، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988.
- 21- يوسف خليف: مناهج البحث الأدبي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992.
- 22- يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، رابطة إبداع الثقافة، الجزائر.
- 23- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2010.
- 24- إنريك أندرسون إميرت: ترجمة الطاهر أحمد مكي، مناهج النقد الأدبي، مكتبة الآداب، القاهرة، 1991.

## الجريدة :

25 - أحمد الأكل: ما هو الشعر، مقال منشور في جريدة النجاح، ع828، بتاريخ 20 مارس 1929.

## الموقع الإلكتروني:

26- سعد عبد الله اللحيان: النقد الأدبي في الجزائر، الموقع الإلكتروني، منتديات بوابة العرب، [abuse@arabsgate.com](mailto:abuse@arabsgate.com)، 12/04/21:15، 2015.

## ملخص:

جاءت هذه الدراسة لإقامة تصور شامل حول ما قدمه صالح خرفي للنقد الجزائري وتحديد تصوره وتبيين خصوصية عمله النقدي، وإذا نظرنا إلى البداية الأولى لنقده الذي يكمن في كتابه "الشعر الجزائري الحديث" فإننا نجد هذا العمل من بواكير الأعمال النقدية التاريخية في الجزائر وعليه فإن الدكتور صالح خرفي من بين الرواد الأوائل لهذا الاتجاه فإذ بذلك مشروعيته على أن هذا المنهج هو الأنسب لهذه الدراسة ودليل ذلك معالجته لبعض القضايا النقدية في ظل الظروف السائدة في الجزائر، حيث تعكس رؤية الكاتب ما يعانيه الوطن من وطئة الاستعمار الذي كان المؤثر الأساسي في الشعر الجزائري الحديث.

يجسد هذا الكتاب الوعي الدقيق لدى الكاتب لكل ما كان يريد الوصول إليه وهنا يكمن تفرد وذوقه النقدي الرفيع ومحاولة إثبات جدارته في تتبع مسار الشعر الجزائري الحديث خاصة أيام الثورة.

كما أحدثت هذه الدراسة نقلة إيجابية في ميدان النقد الأدبي التاريخي الجزائري، إلا أنها أثارت كذلك جدلا من نوع خاص، فهناك من يقر بخصوصية نقد صالح خرفي في المقابل نجد من يطعن في هذه الخصوصية بحجة أنه كان مؤرخا أكثر مما هو ناقد، بل إن بعض النقاد لا يعترفون إلى يومنا هذا بوجود ممارسة نقدية جزائرية قبل الاستقلال كما هو الشأن بالنسبة للدكتور يوسف وغليسي، إلا أننا نحسب أن النقد الجزائري بدأت بوادره الأولى مع صالح خرفي وعبد الركيبي ومحمد مصايف، ثم تطور بعد الاستقلال من خلال الاستفادة من النقد الغربي المعاصر وخاصة النقد النسقي.

## **Résumé:**

Cette étude est remplie pour créer une vue globale sur le travail Saleh Kherfi et incarnant son point de vue et de montrer l'étendue de son travail critique, si l'on regarde le début de sa création, qui dépend de la méthode historique pour transmettre son message par le meilleur chemin. ce travail peut être considéré comme l'un des premiers ouvrages critiques historiques en Algérie; Voilà pourquoi saleh Kherfi est considéré comme l'un des premiers fondateurs de cette orientation il a pris sa légitimité de dire et de confirmer que cette méthode est la plus appropriée pour cette S + Tudy et de prouver ce qu'il traitait certains cas critiques en Algérie malgré les mauvaises circonstances à l'époque où le point de vue de l'auteur reflète comment la terre d'accueil était atteint de la coloniale française qui a été le premier effet sur la nouvelle poésie algérienne. Ce livre incarne la conscience approfondie de l'auteur à ce qu'il visait à atteindre, nous trouvons ici ce goût critique individuelle et haute en essayant de confirmer sa capacité à suivre le chemin de la nouvelle poésie algérienne qui a perdu sa qualité au cours de la période de révolution et il didn 't obtenir la préoccupation nécessaire en raison de cet événement historique en dehors du contrôle de l'esprit de résistance sur les auteurs algériens. Cette étude a fait une transition positive dans le domaine de la critique littéraire historique en Algérie, sauf si elle a soulevé un argument d'un autre genre qui est de dire qu'il ya qui avoue l'invention unique de Kherfi, de l'autre côté il qui s'y opposent cette unicité en affirmant que il était un historien plus que d'être un critique littéraire.

## **Summary:**

This study is fulfilled to create a global view about Saleh Kherfi's work and embodying his view and showing the scope of his critical work, if we look at the beginning of his creation which depends on the historical method to convey his message through the best way . this work may be considered as one of the earliest historical critical works in Algeria; that's why saleh kherfi is considered as one of first founders for this orientation so he took his legitimacy from saying and confirming that this method is the most suitable for this study and to prove this he treated some critical cases in Algeria despite the bad circumstances at that time where the author's view reflected how the home land was suffering from the french colonial which was the first effect on the new Algerian poetry .

This book embodies the author's thorough consciousness to what he was aiming to reach, here we find this individual and high critical taste trying to confirm his ability to follow the path of the new Algerian poetry which has lost his quality during the revolution period and it didn't get the required concern due to this historical event besides the control of the spirit of resistance on the Algerian authors.

This study has made a positive transition in the field of historical literary criticism in Algeria unless it raised an argument from another kind that's to say that there are who confess the unique invention of kherfi , from the other side there who oppose this uniqueness by claiming that he was a historian more than being a literary critic.